الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص دراسات فنون تشكيلية

الموضوع

القيم الجمالية للآثار الرومانية في ولاية تبسة
قوس النصر كراكلا أنموذجا

إعداد الطالبين :

بن خيفة لعروسي

جعلالي طارق

إشراف الأستاذ (ة) :

د .رحوي حسين

لجنة المناقشة		
رقم 01	د. رحوي حسين	مشرفا
رقم02	د. ساسي عبد الحفيظ	رئيسا
رقم03	د. قليل سارة	مناقشة

العام الجامعي: 1439-1440/2018-2019

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى هذا وأنعم علينا بنعمة الفهم وساقنا إلى طريق العلم ،أشكر الذي كان لنا ربان السفينة ،وقادنا بحمد الله ورعايته وأرشدنا وكان خير مشرف الأستاذ القدير : رحوي حسين .

نشكر كل من كان عونا وساندا ولو بكلمة وكل من :

الأستاذ : زعفان يوسف .

والطالب : بوجيل عبد الحليم .

والطالبة : بلجرو ليندة.

نشكر شكرا خاصا : الأستاذ بوقرة أمين مدير مديرية الثقافة لولاية خنشلة الذي لم يتوانى ولو للحظة في مد يد العون والمساعدة إلينا ،نشكر عمال مكتبة العلوم التاريخية والآثار لجامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان– ،وعمال أرشيف ولاية تبسة ،وكل من مدير ونائب مدير متحف مينارف بولاية تبسة ،وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذه المذكرة ...

شكرا جزيلا ...

إهـــــــــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(ربي أغفر لي ولوالدي و أرحمهما كما ربياني صغيرا)

إلى أحق الناس بحسن صحابتي ،إلى من زرعني حرفا نبضا في جزائر القلب إلى نبع الحنان ونبض الحياة ،أمي وأبي ،وفاءا مني وإن كان فضلهما لا يحيط به شكر ولا يقضي إليه ثناء ،من تعبا من أجل وصولي لهذه المرحلة ،إلى سنابل الدرب الأخضر إخوتي إلى الأحباب والأصدقاء الذين غرفت الدعم والتشجيع من أقداح شهدهم ...

مقدمـــة

مقدمـــــة

تلعب الفنون بأشكالها وأنواعها المختلفة دورا هاما في حياة الإنسان منذ القدم ،فالفن وتاريخه يقترن بتاريخ البشرية ،فهو تذكار أو صورة تحمل ذكريات مرتبطة ،فمنذ أن خلق الإنسان على الأرض وبدأ بتغييرها وتعميرها وهنا نتحدث عن العمارة ولا يقتصر دورها علي رفع مستوي الذوق العام للفرد أو الجماعة فحسب ،بل يمتد ليشمل نواحي عديدة ومجالات شتى على مستويات مختلفة عبر بها عن ما يجول في داخله وما يتعرض إليه في حياته اليومية جعل منه يطورها ومن هنا تنوعت الفنون وأصبحت توجد لها قيم جمالية .

فمسألة البحث في القيم الجمالية من أهم المسائل والإشكاليات التي يتطرق إليها الباحث العلمي في مجال الفن التشكيلي ،فهنا بالرغم من الزخم الكبير الذي أحاط هذه المسألة والدراسات التي أقامت من اجل فهم هذا الموضوع منذ القدم ،فموضوع القيم الجمالية صنفت جدالا مستمرا عبر التاريخ في أواسط الفلاسفة والنقاد.

وهذا ما يبرهن عن أهمية البحث في هذا المجال ،فالعمارة سمة من سمات التقدم الحضاري في المجتمعات وارتبط الفن المعماري ارتباطا وثيقا في الجوانب السياسية والإنسانية والثقافية والتاريخية وكذلك النفسية للأفراد والجماعات البشرية ،فقد كانت قوة وازدهار وافتخار المدينة في الأزمنة المتأخرة بارزا في توسعها المعماري ،ومربوط بمعنى تحضرها فلا حضارة إنسانية دون استقرار بشري في مكان معين.

فالشرق الجزائري بصفة عامة ومنطقة تبسة بصفة خاصة من أغنى المناطق من حيث البقايا الأثرية المتنوعة ،ومدينة تيفاست بصفة خاصة تتمتع بتنوع غزير لبقايا الفترات التاريخية المختلفة أبرزها الحضارة الرومانية ،وما تركته من معالم أثرية تتسم بقيم جمالية فنية من زخارف ونحت وعمارة ،تجذب نفس وروح الفنان ،ومن أهم ما تميزت به هذه الحضارة القديمة ،هو ما خلفته من معالم ومباني ظلت

شاهدة على تاريخها العظيم ،وخلدتها على مر العصور والأزمنة ،من بين هذه المعالم نجد أقواس النصر هذه الأخيرة تم تصنيفها على أنها رؤية واضحة لجانب من جوانب الحياة في العالم القديم خاصة العالم الروماني الفني المعماري ،فمثل هذه المعالم أولوها عناية خاصة وراحوا يشيدونها على أدق وأجمل صورة.

الإشكاليـــة :

وعلى ضوء ما سبق يمكن أن نتساءل عن:

- هل اقواس النصر تحتوي قيم جمالية ؟
- ماهي هذه المعالم الأثرية (أقواس النصر) ،ما أنواعها ؟.
- وفي ما يتعلق بالقوس المتناول في هذا البحث فإلى إي نوع من أنواع الأقواس ينتمي ؟
- من قد يكون صاحبه ،ولأي غرض تم تشييده وما يحتويه من قيم ودلالات جمالية فنية ومعمارية ؟.

الفرضيـــات :

كما نطرح الفرضيات التالية :

- الفرضية الأولى : أقواس النصر وان كانت أشكالها مختلفة فهي عنصر ثابت استعملته الحضارات السابقة خاصة الرومانية لتخليد انتصارات أباطرتها.
- الفرضية الثانية : هذه الأقواس لا زالت رغم التطور والحضارات التي مرت عليها خالدة ومحافظة على شكلها وجماليتها.

وعليه سنحاول من خلال بحثنا هذا أن نقدمه ايجابيات وتفسيرات كافية وشاملة برغم من النقص الذي قد يتخللها نظرا لكبر حجم الموضوع وسعته وشموليته.

أسباب اختيار الموضوع :

وموضوع بحثنا هذا لا يخرج عن هذا النطاق ،فاخترنا كموضوع له معلم أثري وهو قوس النصر كراكلا في الشرق الجزائري تحديدا في ولاية تبسة (تيفاست) ،ترجع أهمية البحث وموضوعه أقواس النصر الرومانية إلى ما تكنه هذه المباني الخالدة من معلومات سياسية ،وفنية ،نحتية ،تاريخية ،دينية وإنسانية عن كل مكان موجود وقت تشييدها ،كل شيء نجده مسجلا على هذه المعالم التي صمدت أمام عواتي الدهر والسنين ويكون خير معين لنا على ترجمة أحوال الماضي لمعايشة الحاضر والاستعداد للمستقبل خاصة من الجانب المعماري الفني وهو الأمر الذي دفعنا وشد انتباهنا لمثل هذا الموضوع ودفعنا للخوض فيه .

الهدف من الدراسة :

ويبقى الهدف من هذا المبحث هو محاولة القيام بدراسة ميدانية معمارية فنية متواضعة ،وكذا التعرف على التقنيات التي كانت مستعملة في مثل هذه المعالم إضافة إلى محاولة القيام بالرفع المعماري الفني والتقاط صور .

منهج الدراسة :

إن أي بحث أكاديمي يسير وفق منهجية معينة متبعا منهجا معينا وبحثا يتطلب من منهجا يقوم على التحليل ،تلك التقنيات تتبعناها حتى نعرف دلالات القيم الجمالية في الحضارة الرومانية للمعلم المدروس ،إضافة إلى ذلك اتبعنا المنهج السيمولوجي ولذلك من أجل تحليل المعلم والكشف عما يخفيه من دلالات جمالية وقيم.

صعوبات الدراسة :

وككل دراسة واجهتنا بعض العراقيل المتمثلة في نقص الأدوات المطلوبة لرفع وإجراء عملية دراسة الموضوع جيدا ،وقد اعتمدنا في انجاز بحثنا هذا على عدة مراجع أهمها :

أمال حليم الصراف ،موجز في علم الجمال ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ،عمان الطبعة الأولى 2006.

د.هاشم عبود موسوي ،موسوعة الحضارة القديمة ،دار أحامد لنشر ،ط1،عمان الأردن،2013.

Ballu ,Monumeut antique de l'algéir ,Tebessa ,Lonbése .Timgad .Paris.1894.

.Pierre Castelle)حوز تبسة ،دراسة وصفية جغرافية تاريخية إقليم وأعرا شه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين .اعتنى بتعريبها وتقديمها محمد العربي عقون ،مطبعة نعيجة حسام،2010.

الدراسات السابقة :

بناء على انعدام الدراسات السابقة التي تناولت موضوع القيم الجمالية في مثل هذه المعلم أقواس النصر بصفة عامة سواء في كلية الآداب واللغات بتلمسان أو بباقي كليات الوطن ،فقد اضطررنا للبحث عن دراسات خارج الوطن ولم نجد أي دراسة سابقة لمعالم أقواس النصر وما تحمله من دلالات وقيم جمالية رغم كل ما تحمله من زخارف ونحتات كثيرة تستحق الدراسة .

ولكي نجيب عن إشكاليات البحث والتساؤلات المطروحة ،قمنا بتقسيم الموضوع إلى فصلين نظري وتطبيقي ،حيث قمنا بجمع معلومات أثرية وتاريخية في الجانب النظري ،أما ما يخص الجانب التطبيقي قمنا بدراسة ميدانية فنية معمارية وخاتمة.

وعلى العموم فإن مجمل العمل يتوزع على خطة ممنهجة كالتالي :

المقدمـــــة :

الفصل الأول : تناولنا فيه القيم الجمالية والفن المعماري الروماني .

الفصل الثاني: يتدرج تحت عنوان العمارة الرومانية في ولاية تبسة قوس النصر كراكلا أنموذجا ،تعرضنا فيه لمفهومه ووصف كامل للمعلم مع دراسة ميدانية معمارية فنية مبسطة .

وختمنا الموضوع بخلاصة كانت بمثابة حوصلة عامة عن الموضع وعما توصلنا إليه من خلال دراستنا له ،وقائمة المصادر والمراجع وفهرس تفصيلي للموضوع.

كل هذا في محاولة منا لبلورة الموضوع وإدماجه في مجاله الفني المعماري ،وكذا التحكم في مختلف جوانبه من حيث القيمة الجمالية له وتقديم ما يمكن الاستفادة منه والإفادة به.

جعلالي طارق– بن ضيف لعروسي

2019/05/12

الفصل الأول : القيم الجمالية والفن المعماري الروماني.

1- تعاريف عامة حول علم الجمال.

1-1 ماهية علم الجمال.

1-2 نظريات في علم الجمال.

1-3 القيم الجمالية.

2- العمارة و تطورها عبر العصور.

2-1تعريف العمارة.

2-2العمارة عبر العصور.

2-3أهمية دراسة تاريخ العمارة.

3- الحضارة الرومانية وعمارتها.

3-1الحضارة الرومانية.

3-2 تأثر الحضارة الرومانية بالحضارات السابقة.

3-3 أهم مظاهر العمارة الرومانية.

1_ تعاريف عامة حول علم الجمال:

1_1 ماهية علم الجمال:

أ_ من فقه اللغة :

إن الجماليات تعني دراسة الإدراك الحسي ،ومعرفة أصلها آتي من الحواس وهو تعريف لا يحدد ميزة مميزة لهذه المعرفة.

ب_ تعريفات ومفاهيم فلسفية لعلم الجمال :

✓ **جولتيب بومغارتن** " Gultip Baumgarten ":

أول من أدرج هذا المصطلح في التراث الفلسفي ،مما جاء في اقتناحية كتابه " تأملات فلسفية حول مسألة المتعلقة بالشعر " هذا التعريف " وعلم الجمال هو نظرية الفنون الحرة ،إنه علم المعرفة الحسبة " وكما عرفه أيضا في قوله" إن موضوعان الفكر باعتبارها ما يمكن معرفته بملكية المعرفة الأسمى هي موضوع النطق أما موضوعات الإحساس أو الجمال فهيا نمت إلى العلم الجمالي أو علم الجمال"[1] فجولتيب بومغارتن " Gultip Baumgarten " يعتبر أول من جاء وأطلق على علم الجمال لفظ (الاستيطقا Aesth tique) والاستطيق هو فرع خاص بدراسة الحس والوجدان.

[1] مجاهد عبد المنعم مجاهد ،دراسات في علم الجمال ،دار عالم الكتب للنشر ،بيروت ،1986 ،ص16.

✓ **هربرت ريد** "Herbert Reid " :

تعريف علم الجمال يعتبر من أهم التعريفات التي جاءت في علم الجمال يرتكز على أساس مادي حسي محتواه (أن الجمال هو وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا)[1].

✓ **عند الفرابي** " Le papillon " :

اختصر تعريفه عن الجمال على أن الجمال والبهاء والزينة في كل وجود هو أن بوجد وجوده الأفضل ويبلغ استكماله الأخير.

✓ **عند كانط** " kant":

إن علم الجمال هو العلم المتعلق بالشروط الخاصة بالإدراك الحسي ،فالشعور عنده يتجه رأسا إلى الغائية الكامنة في الطبيعة على مستوييها الشكلي والموضوعي[1].

✓ **عند أفلاطون** " Platon ":

تناول أفلاطون الجمال في 3 محاورات على نحو خاص(هيبياس الأكبر، فايدروس و المأدبة) واعتبر الجميل مستقلا عن مبدأ الشيء الذي يظهر أو يبدو على أنه جميل ،فالجميل صورة عقلية مثل صورة الحق أو الخير[2].

[1] أمال حليم الصراف ،موجز في علم الجمال ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ،عمان الطبعة الأولى 2006 . 1426، ص 12.

[2] عبد الرحمن بدوي ،ملحق موسوعة الفلسفة ،مؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت ،1996 ،ص155.

ومن خلال التعاريف السابقة فإن مصطلح الاستيطيقا أو علم الجمال يشير في معناه التقليدي إلى فهم ودراسة الجمال في الطبيعة والفن ،أما الاستخدام الحديث أو المعاصر فمعناه ومفهومه أرقى من ذلك بكثير كطبيعة التجربة الجمالية وسيكولوجية الفن وما شابها ذلك من الموضوعات .

1_2 . نظريات في علم الجمال:

أ. نظرية التجربة الجمالية:

التجربة الجمالية هي تلك التجربة التي تمر بها حين نظل محتفظين بالموقف الجمالي الإستيطيقي فهو يعني أن الإدراك موجه إلى الموضوع ذاته ،وأن المشاهد لا يهتم بتحليل هذا الموضوع وتوجيه أسئلة بشأنه ،وكذلك يدل على أن الاهتمام و الاستغراق الكامل ،كما هو الحال عندما نقول أننا (غارقون في التأمل) فعندئذ لا نكاد نلحظ الأشياء الأخرى[1].

ويمكن أن نلخص سمات التجربة الجمالية في النقاط التالية:

- الوعي الجمالي يستقر عند الموضوع للتمتع به فقط.
- يكون الاستغراق مباشر لمجرد النظر إليه في الموضوع الجمالي.
- تحدث التجربة الجمالية من خلال الزمان ومنه في حد ذاته.
- الموقف الجمالي لا يستبق التحقق المقبل لغرض ما.
- يكون الإيقاع من سمات التجربة الجمالية الناجحة.
- يكون الاهتمام في التجربة الجمالية مشدودا في كل لحظة.

[1] أمال حليم الصراف ،موجز في علم الجمال ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ،عمان الطبعة الأولى 2006 . 1426 ص 49.

ب ـ نظرية المحاكاة:

ما هو(الفن الجميل)؟! أولى الإجابات ،وأبسطها ،وأقدمها ،وأوسعها إنتشارا ،وهي تقول أن الفن محاكاة ،ويقصد من المحاكاة ويعرف بأنه(الترديد الحرفي الأمين لموضوعات التجربة المعتادة) [1]،وما يكشفه الموضوع الفني يشبه بدقة ذلك النموذج الموجود خارج العمل الفني ،والذي (يحاكيه) هذا العمل.

و. نظرية المحاكاة ثلاثة أنواع :

- **المحاكاة البسيطة:** وتعني بها التسجيل الحرفي تماما لأحدث الحياة اليومية أو التصوير مباشرة لمنظر طبيعي.
- **محاكاة الجوهر:** لفظ جوهري يدل على الصفات والخصائص التي ينبغي أن يتصف بها الشيء الذي ينتمي إلى فئة أو نوع معين ،وذلك أن من يتبع هذه النظرية يبذل جهدا في سبيل معرفة الشيء الجوهري من الشيء الثانوي[2].
- **محاكاة المثل العليا:** تذهب هذه النظرية شأنها شأن نظرية الجوهر إلى أن الفنان لا يحاكي بلا تمييز بل يقتصر على محاكاة موضوعات معينة ،فحسبا لابد أن تكون أخلاقية مهذبة تستحق المدح والاستحسان .

[1] أمال حليم الصراف ،موجز في علم الجمال ،ص56.

[2] المرجع السابق ،ص57.

وأول من أكد ذلك (أرسطو) وهذا المذهب أطلق عليه في القرن الثامن عشر (مذهب الطبيعة الجميلة) ،ولكن نقتد هذه النظرية اعتبروها غير كافية حين ما تركز فقط على أخلاقية الموضوع دون العناصر الأخرى الهامة ،لأنه قيمة الموضوع وحدها لا تحدد قيمتها فقد يكون الموضوع رفيعا لكن المستوى الفني للعمل متدن وسيء[1].

ج ـ النظرية الانفعالية:

ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر حركة فنية ،اشترطت على الفن أمور ثلاث لكي يكون العمل الفني ناجح.

- أن يكون الفنان خاضعا لتأثير الانفعال.
- أنه يجب أن يسبق العمل الفني عن الشخصية الفردية للفنان.
- أن يكون الفنان مخلصا[2].

د ـ النظرية السيكولوجية:

هذه النظرية بدأت في القرن التاسع عشر وتغليب عليها النزعة التحليلية ويدعي أصحابها أن جعلوها أكثر علمية من سواها ،وأشهر فلاسفتها هو علماء النفس التحليليين.

ويمكن تقسيم موقف هؤلاء إلى قسمين أحدهما "سيجمون فرويد -Sigmund freud" الطبيب النمساوي (1856ـ1899م) والقسم الآخر "شارل بودين -Charles Baudin"،ويتج الذين انشق عن فرويد[3].

[1] أمال حليم الصراف ،موجز في علم الجمال ،ص58.
[2] المرجع السابق ،ص 61،62.
[3] المرجع السابق ،ص 66.

ومن خلال هذه النظرية فإن الفنان هو الإنسان الوحيد الذي يستطيع أن يحتوي كل الخيرات الإنسانية وأوهام ،أساطير ،ذكريات ،أنماط سلوكية ،عبادات أحدث طبيعية ويشترط أن تكون هذه الخبرات قد تكررت مرات عديدة.

هـ ـ النظرية الشكلية:

مما جئنا به سابقا بأن نظرية المحاكاة أقدم نظرية في الفن فإن النظرية الشكلية هي أحدث النظريات ،فهي تعارض ما جاءت به نظرية المحاكاة ،فهي ترى أن الفن الصحيح منفصل تماما عن الموضوعات التي تتألف وتتركب منها التجربة المعتادة ،وهكذا نستطيع أن نفهم أن النظرية الشكلية على أنها تحدِ لنظرية المحاكاة تضع بالمقام الأول مجال الفنون البصرية ،أي التصوير والنحت.

فقد اتبع أنصار الشكلية إستراتجية جريئة ،فهم حاولوا أن يقنعوا الجمهور بأن ما يدعوه فنا ليس في واقع الأمر فنا على الإطلاق ،وبأن ما تعده تذوقا جماليا ليس إلا إفسادا للإدراك الجمالي الصحيح وأطلق بل اسم (التصوير الوصفي) أي أن الفن غير الصحيح على (اللوحات الشخصية ذات القيمة النفسية والتاريخية)[1].

و ـ نظرية الجمال الفني:

بوصفنا لهذه النظرية بأنها متعلقة في إطار (العمل الفني وحده)،فالمهم هو الموضوع أو العمل الفني ،وليس النشاط أو العملية المؤدية إلى ظهوره أو خلقه.

وعندما ترى نظرية (الجمال الفني)،أن الموضوع ما هو إلا عملا فنيا يجب أن يكون نتاجا لصنعه بشرية بارعة،وكذلك يجب أن تكون له جاذبية استيطيقة واضحة (بغض النظر عن مقصد الفنان)[2].

[1] أمال حليم الصراف ،موجز في علم الجمال ،ص70.

[2] المرجع السابق ،ص 72.

ويجب الإشارة إلى أن هناك عدة أعمال فنية كثيرة متعددة لا يمكن تمييزها على أساس أي نوع من النظريات السابقة فمثلا نظرية المحاكاة نظرية تقدم إلينا بعض الحقائق ولكن لا تأتي إلينا بالحقيقة الكاملة عن الأعمال الفنية كلها ،وبصفة عامة إذا استطعنا أن نلخص نظريات الإستيطيقا أو علم الجمال ونقارن بينها ،نجد أن كل نظرية تقوم بتحليل نوع أو أسلوب معين للفن فمثلا كما رأينا فإن النظرية الشكلية تحلل الفن التجريدي ،النظرية الانفعالية تحلل الفن الرومانسي وكل هذا يؤكد لنا أن كل نظرية تحلل أسلوب أو نوع معيين للفن.

1_3 القيم الجمالية :

أ_ مفهوم القيم الجمالية :

يرتبط تعريف القيم الجمالية بالفلسفة فهي بمثابة معايير لسلوك أفراد المجتمع الواحد فهي حقائق جوهرية مقومة للبناء الاجتماعي وعنصر هام في البناء الثقافي[1].

حيث بدأت دراسة القيم ومشكلاتها عند أفلاطون حيث جعلها مرتبطة بالحق والخير حيث اعتبرها فوق الواقع ،وقد دام هذا المفهوم أو التعريف لفترة طويلة في تاريخ الفلسفة وذلك من خلال اعتبار أن القيمة هي ما يجب أن يكون عليه العمل والفعل الإنساني ،فالقيم تشكل الأساس العام والأساسي للأخلاق والدين والجمال.

جاء بعد أفلاطون كانط ،الذي اعتبر القيمة مدلولا عقليا ،عمليا نفعيا يفوق الفهم النظري للقيم وبقي فترة من الزمن ،إلا أنه استخدم بالمعنى الاصطلاحي كنظرية للقيم أو مبحث للقيم[2].

[1] د محمد عزيز:نظمي سالم ،علم الجمال الاجتماعي،دار المعارف للنشر ،القاهرة،1983،ص96.

[2] El hartman,the structure of value, illinois univ : pv1969 intruction

ثم اختلفت المذاهب الفلسفية في إعطاء مفهوم جيد للقيمة كل حسب اتجاهه أو مذهبه حيث أنه عرفه كل من :

- **المثاليون:** " القيمة أو الأمر الأخلاقي هي الدوافع أو المحرك للإنسان وسلوكه " [1] ،يشعر بها عن طريق الحدس"Intuition".
- **التجريبيون:** " جوهر القيمة هو الإدراك الحسي " Preception"[2].

ب ـ مفهوم القيمة:

✓ **لغة:**

عرفها "ابن منظور" بأنها " ثمن للشيء بالتقويم"[3].

وللغات الأخرى مفهوم للقيمة دلالات تلامس وتشبه معناها في اللغة العربية ،باللاتنية(Valeres) وبالغة الألمانية يقال: (Wert) ،واللغة الفرنسية (Valeurs) ،واللغة الإنجليزية(Value).

✓ **اصطلاحا:**

لها عدة تعريفات اصطلاحيا أبرزها :

تبحث نظرية القيم " Axiologi" في طبيعة القيم ومعاييرها ،وترتبط بعلوم الأخلاق والمنطق وفلسفة الجمال وهي موضوعات لمصالح بشرية مختلفة روحية ومادية.

[1] د محمد عزيز:نظمي سالم ،قراءات في علم الجمال ،(الإستيطيقا النظرية و التطبيقية) ،القيمة الجمالية والإلتزام ،دار المعارف للنشر ،القاهرة ،1996 ،ص04.

[2] د محمد عزيز:نظمي سالم ،قراءات في علم الجمال ،ص05.

[3] إبن منظور ،لسان العرب ج7 ، القاهرة ،ب ت ،ص384.

والقيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وكنايته لاعتبارات سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية "[1].

وتنقسم أو تتفرع القيم إلى قيمة دائمة مثل القيم الدينية والأخلاقية لدى الفرد وقيم متغيرة مثل القيم المحسوسة أو العاطفية وقيم الذوق.

✓ **المعايير و القيم:**

لا يجب المزج بين المعايير والقيم بالرغم من أن بينهما علاقة وصلة وثيقة.

✓ **المعايير**: إرشادات وتوجيهات خاصة بالممارسة المعيارية.

✓ **القيم**: هي الأولويات أو الحالات المرغوب بها.

لهذا تكون المعايير قواعد سالبة بينما تكون القيم مبادئ إيجابية[2].

يمكن اعتبار الموضوع الفني موضوعا لمصلحة إنسانية لأن الفنان يعتبر دوما عن قيمة الجمالية الفكرية والمادية الجمالية الاقتصادية أو التاريخية أو الثقافية.

جـ ـ القيم الجمالية التشكيلية :

إن الله جميل يحب الجمال ،خلق الله الكون وعناصره من كواكب ومجرات وطبيعة في غاية الجمال ،وجعل الإنسان يدركها ويدرك تلك القيم الجمالية ويفرق مابين ما هو جميل وقبيح .

إن الإحساس أو الإدراك يختلف من إنسان لآخر فهو درجات متفاوتة ،فنجد من يقدر على أن يدرك هذه القيم بسرعة وهناك من لا يملك هذه الميزة.

[1] د محسن محمد عطية ،القيم الجمالية في الفنون التشكيلية ،دار الفكر العربي ،دمشق ،2010 ،ص20.

[2] محمد عزيز النظمي سلم ،قراءات في علم الجمال الجمالية في الفنون التشكيلية وتطور الفن ،ص09.

فقد يتأثر المتلقي "بالرقة" التي تميز أعمل "رفائيل -Raphael"بدرجة أكبر من "العنف" التي تتصف به أعمال "مايكل أنجلو-Mechael Aanglo "،وتلك الصفات تصبح فيما بينها التذوق في مجال الفن[1] .

انطلاقا من أن الجمال ليس ميزة مادية في الأشياء ،بل ميزة روحية ،فقد ظهرت رغبة الإنسان في تزيين الأشياء وتجميلها ،وأضافه عليها قيم جمالية قبل أن يتعلم النطق أو الكتابة من العصر الحجري.

يعتقد أنصار نظريات الجمال الفني أن هناك صلة وثيقة بين ما هو مفيد وجميل ،وهي تؤكد على ضرورة النظر إلى الفن بطريقة أكثر شمولية رغم الاختلافات التي نجدها في ما بين المدارس والمذاهب والنظريات الفنية ،وكذلك أدراك البشر وثقافتهم إلى أن العمل الفني يظل قادرا على ترجمة الأحاسيس المتميزة والرقي بها ،فيصبح العمل الفني" قيمة جمالية عندما يولد في النفوس متعة خيالية شأنها شأن المنظر الطبيعي " [2].

فكما تطرقنا سابقا قد تنوعت وتعددت تعاريف القيم واختلفت الرؤى:

أما الاتجاه الفلسفي يرى أن " القيم وجود عقلاني ،مثالي خارج عن نطاق الحس والمجتمع أي أنها قيم مطلقة سابقة " [3]،وهي بمثابة معايير يتعين على الفرد والمجتمع أن يلتزم بها.

[1] د.محسن محمد عطية ،القيم الجمالية في الفنون التشكيلية ،ص13.

[2] جورج سانتيانا GEORGE SANTIANNA ،ترجمة محمد مصطفى بدوي ،د. زكي نجيب محمود ،مكتبة الأسرة ، مصر، 2001 ،ص24.

[3] د.محمد عزيز نظمي ،الجمالية وتطور الفن ،ج3 ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر ،1996 ،ص8.

وكحوصلة لما جئنا به سابقا ونظرا لتعدد نظريات علم الجمال يتعذر علينا أن نجد تعريفا واحدا جامعا لمفهومه.

فقد اهتم الفلاسفة بدراسة مقولات القيم الجمالية بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد تطور الدراسات الجمالية في سياق الفن ،وبالتالي فكل فن مختلف عن الفن الآخر من حيث ما يحتضنه من قيم نفعية وأخرى وظيفية تضاف إلى قيمة تصويرية.

2- العمارة ونطورها عبر العصور :

2-1. تعريف العمارة :

أ_لغة: « في اللغة نقول عمر المكان أي كان مسكونا بالناس وعمر الدار أي بناها، والعمران هو البنيان بواسطة الصناعة والبناء» [1] ،وبذلك يكون الإنسان هو طرف تفاعل أي الإنسان والبيئة ،ومحددات هذا التفاعل هي محددات تلك البيئة والطبيعة والثقافة الاجتماعية وناتج هذا التفاعل هو العمارة أو العمران .

ب _ اصطلاحا: «العمارة هي منشأة مؤلفة من كتلة فراغات وظيفتها استيعاب نشاط إنساني ،كالإسكان والعبادة والعمل ،والدفاع ،وشروطها المتانة والراحة[2]».

وبهذا الصدد يقول"إرنيست بوردين-Irnest Borden" في كتابه0 Desingi:A uisual" Rosource Elements of Architural" محاولا تعريف العمارة من خلال تشخيصه الدافع الغريزي عند الإنسان للبناء بهدف الالتحاق ،فالجميع أعتاد على التفكير في أن البناء للمأوى ومسكن ومكان مقدس للعبادة ،فالإحساس بالاتجاه أمر غريزي ،وبذلك فإن المباني التي تغطي الأرض إنما وجدت لتوفير ما نسميه العمارة.

[1] المعجم العربي الأساسي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبعة لاروس 1989 ،ص866.

[2] د، عفيف البهني ،العمارة والمعاصرة ،دار الشرق لنشر ،دمشق ،2005 ،ص07.

ترتبط العمارة بكثير من الصناعات التي تعتبر مكونات أساسية لها كأعمدة والسقوف والجدران والسلالم والأبواب والنوافذ والتهوية والإنارة والماء والأثاث الذي يشمل الصناعات الخشبية والحديدية والذهبية ،الزجاج ،والحصى والرخام والأحجار وغيرها من الصناعات والزخرفة بكل أشكالها[1].

وقد اختلف الآراء في تعريف العمارة ،فهناك فريق يرى أن العمارة تشمل كل ما يقوم الإنسان"بتعميره" وبناءه على وجه الأرض من مباني ومنشآت ومساكن وقرى ومدن ومجتمعات ،سواء كانت من إنتاج متخصصون أو غير متخصصون ،فالعمارة في هذه الحالة تضم كل ما حولنا ولا يمكن تحديد ما هو عمارة وما هو ليس عمارة ،وفي هذه الحالة هي "فعل" وليس اسم ،ويرى فريق ثاني أن العمارة هي فقط ما ينتجه المتخصصرون ويقومون بتصميمه قبل بنائه والتركيز في هذا الرأي على "الاسم" و"المنتج".

ويرى فريق ثالث أنه لا اختلاف بين الفعل والاسم فأي عمل يقوم به الإنسان بناء على "بنية " مسبقة للحصول على هدف معين يتعلق بتحويل الطبيعة أو البيئة إلى بنية معمارية.

ج_تطور العمارة :

منذ بداية التاريخ كانت العمارة فنا وعلما يتطلب دراسة هندية واهتماما جماليا ،بدأ ذلك في العمارات الأولى في مصر القديمة وبلاد الرافدين ،وظهرت الأساليب والطراز المعمارية التي تحمل هوية متميزة وجمالية خاصة ،وكان همهم الأول والأخير السكن والهروب من الطبيعة وحماية أنفسهم وهو سبب ظهور العمارة منذ الزمن البعيد أي العصر الحجري إلى عصرنا .

ثم تطورت العمارة بعد أن كان الهم الأول أن يقيم المعمار الجدران والهم الثاني أن يقيم المعمار السقوف ،بأدوات ومواد كانت أغلبها من الأغصان والطين ،ثم تطورت عمارة القباب فأصبحت

[1] نعيمة عبد الله عمر بن دهيين ،العمارة الإسلامية ،المادة رقم132224 ،ص08.

مداميك دائرية من طين اللين أو المستوى ،أو من الحج ر وكذلك كان يضم عمارة القبوات والعقود والأقواس[1].

ولحمل السقوف كانت الأعمدة عنصرا إنشائيا إلزاميا ،تحول إلى عنصر جمالي تجمعت عبقرية المعمار في تصميمه ،كما في العمود المصري القديم الذي أعتمد أشكال البنايات اللوتس والسعف أو في الأعمدة الإغريقية والرومانية وقد اعتمدت تبيانها على تشكيلات نباتية مؤلفة غالبا من ورقة الأقنثة Acanthe[2].

ومن هنا بدأت العمارة بالتطور ودخل عليها مواد جديدة مع مرور الوقت وتعاقب الحضارات وظهر الحديد والإسمنت والزجاج وباقي المواد التي نراها الآن في وقتنا هذا وبفضل هذه المواد أصبحت العمارة على ما هي عليه الآن .

فنتائج الماضي ما هي إلا مصادر إلهام خصوصا مكان منها مميزا وأكثر جمالا وإبداعا ،فكثير من نتاجاتنا المعاصرة أو الحاضرة تستلهم بشكل أو آخر من منجزات الماضي بدون أن نبتعد عن روح العصر الذي نحن فيه ،وكلها استندت في نتاجها على عمارة الماضي والعصور السابقة لوقتها سواء منه البعيد أو القريب.

انطلاقا من أن تاريخ العمارة كما يراه "أرنست بوردين –Borden arnst"[متداخل للغاية مع تاريخ الحضارة ،ولذا يمكن فهم الحضارات المبكرة من خلال مبانيها وأشكالها الفنية ،حيث أن العديد من الثقافات الأولى لم تترك أي سجلات مكتوبة ،ولم يكن من الممكن فك رموز سجلاتهم ،لذا تعد هذه البقايا الخالدة والمنحوتات مصدرا أساسيا للمعلومات.] [3] ،ومن هنا فإن التاريخ يلعب دورا هاما في مساعدتنا على فهم العمارة بمعناها الواسع ،ولكن كل هذا لا يعني أنه يجب علينا استنساخ

[1] د.عفيف البهنسي ،العمارة والمعاصرة ،دار الشرق لنشر ،دمشق ،2005 ،ص07.

[2] المرجع السابق ،ص 07،08 .

[3] المرجع السابق ،ص16 .

تصاميم وأشكال الحضارات السابقة ،ولكن يمكننا اتخاذها كبداية لطرز عماراتنا الحديثة والإبداع في إطار خلفية تاريخية أعرض وأرقى ،وبتالي فعلينا التطرق لتطور العمارة عبر العصور لفهم تاريخها العريق والإطلاع عليها .

2-2 العمارة عبر العصور :

أ_عمارة بلاد الرافدين :

أرض ما بين النهرين هذه التسمية أطلقها اليونان القدماء على بلاد التي يحدها دجلة والفرات "عراق اليوم" ،فهي من الحضارات العالمية القديمة جدا « أهم نتاج لعمارة بلاد الرافدين التي تلت العمارة السومرية هي العمارة البابلية (بعدها القديم والحديث) والعمارة الآشورية ،وتأثرت العمارة الرافدية التي كانت تؤمن بالمظاهر الطبيعية التي تجسدها الآلهة السماء ،آلهة الأرض آلهة الشمس آلهة القمر ...إلخ ،وهي ديانة تؤمن بالشرك بالله أي تعدد الآلهة ولم يصلوا إلى درجة التوحيد إلا انهم كانوا يفضلون أحد الآلهة ويعتبرونه رئيسا للآلهة ،مما اتصفت ديانتهم بصفة التشبيه أي التشبيه بالبشر،إلى أن تنفردا بصفة الخلود وإن لها هيئات آدمية أو نصف آدمية »[1].

✓ **السمات المعمارية للعمارة الرافدية:**

- تميزت بالتنظيم الهندسي العالي في جميع ميادين العمارة خاصة .

المدينة كانت منتظمة حيث تشابه الأصول الحديثة شوارعها منتظمة تتخللها الأزقة ،وخير مثال عليها نجد مدينة بابل.

- عمارة جدارية تستعمل الأعمدة والفتحات الصغيرة نادرا .
- أبنيتها ذات الأفنية المتعددة سواء المعابد او القصور او غيرها من المباني .

[1] أ.د. قبيلة المالكي ،تاريخ العمارة عبر العصور ،دار المناهج لنشر والتوزيع ،ط1 ، الأردن ،2007 ،ص 26،27.

- جدرانها مزخرف بطوب المزجح ،اعتمدت في الزخرفة نظم معقدة من حزم عمودية بتقسيم ثلاثي.

ب _عمارة حضارة وادي النيل (الفرعونية):

يقول مثل مصري حديث:" أضحك يا زمن من كل شيء ،إلا الأهرامات فإنها تضحك منك يا زمن" والمعنى الواضح هو أن الزمن له القدرة على إهلاك كل شيء إلا الأهرامات ،فإنها لا تزال قائمة بعد خمسين قرنا من الزمن [1].

قدمت مصر للإنسانية معارف وكنوز ثمينة لمختلف أشكال العمارة ،فهي تعتبر بجدارة أكثر أقطار العالم أبدع في هذا الزمن كمًا ونوعًا ،فانفصال ثروتها الكبيرة في الأحجار التي تشمل البازلت والحجر الجيري والقرنيط وغيرها ،استطاعت إنشاء بنايات بالحجر ،فقد عثر على تصميمات معمارية مسجلة على بقايا قطع فخارية وأحجار ،فبفضل الحرفيين المتحسسين وأصحاب المهارة في الأعمال الإنشائية بتقنياتها المعقدة ،فحرف البناء تورث من جيل إلى آخر.

وقد عرفت العمارة في مصر تطورها في عهد الملك زوسر فن تشييد المقابر حيث شيد هذا الملك مقبرة مبتكرة مكونة من ستة مساطب بعضها فوق البعض ويصغر ما يعلوا منها عما سبقه فتكون من الخارج بشكل هرم والذي عرفة بالهرم المدرج [2].

[1] د.هاشم عبود الموسوي ،العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم ،دار الدجلة لنشر ،ط1 ،عمان، 2011 ،ص107.

[2] أ.فداء أبو دبسة ،خلود بدر غيث ،الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة ،دار الإعصار العلمي لنشر والتوزيع ،ط 1 عمان ،2011 ،ص18.

ومن هنا نتطرق إلى أهم الأهرامات المصرية ومميزاتها بصفة عامة :

✓ **هرم خوفو**: من أكبر الأهرامات وأهمها يقع في الجزيرة ،شيد كمقبرة

للملك خوفو وتبلغ مساحته 12 ران وهو مؤلف من بناء هندسي بسيط يبلغ طول ضلع قاعدته 230م وارتفاعه 147م ،وعدد أحجاره 2.3 مليون حجر.

✓ **هرم خفرع**: بنية هذا الهرم للملك خفرع ويتكون من معبد جنائزي يقوم

فيه الكهنة بالصلوات ،ويقدمون القرابين وهو أقل ارتفاعا من هرم خوفو يبلغ ارتفاعه 143.5م .

✓ **هرم منقرع**: ارتفاعه 66م وخاص بالملك منقرع وأهم ما يميزه استخدام

الجرانيت بشكل اكبر[1].

✓ **مميزات الأهرامات**:

- الفخامة والضخامة
- الكتل الحجرية الضخمة التي تصل إلى 2.5طن وزن .
- اكتساء جوانبها بطبقة مصقولة من الجير .
- تغيير التصميم الهندسي للمقبرة الهرمية من هرم إلى آخر كمثال على ذلك في عهد خوفو انتقال مكان غرف الدفن من تحت الأرض إلى مشيدة في جسم الهرم.

[1] أ.فداء أبو دبسة ،خلود بدر غيث ،الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة ،ص19.

✓ **سمات العمارة المصرية:**

- عمارتها نصبيه اعتمدت العمود والعتبة ولم يستخدم فيها القوس

مع انه عرف في بداية عمارتها وغالبا مكان القوس متدرجا.

- [امتازت بكتل الجدران الهائلة القوية والأعمدة المتقاربة في

المسافة التي تحمل الأعتاب الحجرية التي يرتكز عليها السقف المستوي ،ويتكون العمود المصري من ساق وقاعدة وتاج تعلوه وسادة مربعة تفصل التاج عن كتلة البناء] [1] ،يمكن القول أن الشكل يشابه الإنسان.

- امتازت الجدران بنحت الغائر .
- هي عمارة كتلية قليلة الفتحات ذات أبنية ضخمة.

ج_ العمارة الإغريقية (اليونانية) أو العمارة الهيلنية :

تعد العمارة الإغريقية من أهم المصادر الملهمة والفنية الرفيعة ،وذلك بما أثرت على كل الطرز حتى وقتنا خذا ،تميزت بدايتها بمنشئات خشبية ذات أعمدة قائمة تحمل العتبات والجسور وتطورت بعدها فأعيد بناء هذه العمارة الخشبية بالحجارة ،وهنا ظهر استخدام مادة الرخام لوفرته وقد ساعدت على دقة الزخارف والتفاصيل المعمارية .

ومن هنا بدأت العمارة تتسم بدقة التفاصيل والتناسق بنسب والجمال كما كانت غنية بزخارف والحليات المنقوشة ،وقد استخدم المعماري الإغريقي في العمارة أو البناء الخشب والحجر والطين ،« وتبقى في نهاية الحديث عن العمارة اليونانية ملحوظة عن الشكل العام الذي اتخذته المباني العامة عند

[1] أ.د.قبيلة المالكي ،تاريخ العمارة عبر العصور ،دار المناهج لنشر والتوزيع ،ط1 ،عمان ،2007 ،ص 42.

اليونان ،لقد كانت أغلبيتها الساحقة مستطيلة الشكل ،ولكن مع ذلك فقد كانت هناك أمثلة من البناء الدائري في بعض المعابد الصغيرة » [1].

فيعتبر مبدأ الحامل والمحمول هو السائد في العمارة الإغريقية ،والجدران شديدة القوة ،والعمارة اليونانية ذات خصائص متميزة وإن كانت قد استمدت بعض خصائص وأصول مصرية وفارسية وإيجية ،نتطرق من هنا إلى مميزات أو سمات العمارة في هذه الحضارة العريقة .

✓ سمات العمارة في هذه الحضارة:

- المعبد هو المبنى الأساسي في المدينة .
- استخدام معجون المرمر لتغطية أربطة الخشب والطابوق المجفف في

الجدران .

- كثرت الأبنية العامة وتطور نظم إنشائها .
- الإغريق أول من استخدم الموديل والوحدة المتكررة .
- ويتميز الفن الإغريقي بأنه المثل الأعلى لكمال التكوين ،وذلك لرقة تنسيقه وجمال تناسبه

وتعد الآثار الإغريقية المعمارية والزخرفية شاهدا ناطقا على مقدرة الإغريق العظيمة في مجال الفنون كما تشهد بذلك القوة الدينية التي تتجل في تماثيل الآلهة كتمثال آلهة الجمال(آفروديت) [2].

[1] د.لطفي عبد الوهاب يحي ،اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ،دار المعرفة الجامعية لنشر ،الإسكندرية ،1991 ،ص275.
[2] أ.د.قبيلة المالكي ،تاريخ العمارة عبر العصور ،ص60.

ومما لاشك فيه أن العمارة بصفة عامة عبر التاريخ أو العصور تأثرت بظروف عدة منها ما هو عقائدي أو ديني أو تكنيزي حسب الحاجة وعادات وتقاليد المجتمع ،والمناخ وطبيعة الأرض ،وخاصة الثروات الطبيعية التي بها ،ولا ننسى نظام الحكم الآيديلوجية المتحكمة التي كانت تتطلب وظائف وأسس خاصة لأنواع المباني المعمارية سواء السكنية أو الحربية أو الدينية ...

فعادات وتقاليد المجتمع لديها دور في التأثير على سلوك المجتمع والفرد بحد سواء وبالتالي طريقة المعيشة ،وهي تحدد نظام حياته بدرجة الأولى ،وكذلك المناخ بعوامله المتقلبة والمتعددة من الرياح والأمطار والشمس ،فهي تؤثر على شكل المسكن والمبنى ،فنجده يختلف من مكان إلى آخر والهدف الأول منه هو الحماية من الطبيعة ،وشكلها يرتبط بما هو موجود في طبيعة الأرض من ثروات سواء صخور أو الخشب أو الرخام أو الحديد والرصاص ... ،فهذه المواد تؤثر تأثيرا مباشر على نوع الأشياء

كحوصلة مما سبق يتبادر في أنفسنا تساؤلا لماذا ندرس تاريخ العمارة وتطورها بين العصور من منطقة غلى أخرى وسنتناول في ما يلي أهمية دراسة تاريخ العمارة .

2-3 أهمية دراسة تاريخ العمارة:

تتمثل أهمية دراسة تاريخ الفن والعمارة في أنه علم من العلوم التي لا يمكن أبدا الاستغناء عنها لأنها تساعد بشكل مباشر في معرفة جوانب كثيرة في تاريخ الحضارة الإنسانية ،هذا العلم له أسس وأصول ومناهج يتبعها للحصول على الهدف الأسمى لتأسيسه وهو معرفة تاريخ الحضارة الإنسانية وله علاقة بعلم التاريخ من جانب وعلم الآثار خاصة من جانب ثاني ،وإن هذه العلوم الثلاثة (العمارة،الفن،الآثار) مرتبط يبعضها البعض ومكملة لبعضها ،ولاغني لأحدها على الآخر ،وبذلك لا يمكننا الوصول إلى الحقائق العلمية والحضارية إلا بالاستعانة بهذه العلوم بعضها ببعض الآخر ،[...وتكمل أهمية دراسة الفن عبر العصور ،في أنها تجعل المهتم بهذا العلم يعرف أن الحضارة للإنسانية بصفة عامة لا يمكن فهمها فهما عميقا وبشكل علمي منظم إلا من خلال دراسة علمين مختلفين هما][1].

أ/ علم الآثار: Archéologie

تعريفه:

إن علم الآثار –كما جاء في بعض كتابات الحديثة – هو علم التحري عن الأصول المادية لحضارة الإنسان ،ومن ثم فهو علم الوفاء للقديم والحرص على تتبع مسيرة التطور التي سلكتها الحضارة البشرية في عصورها الماضية عن طريق استقرار الشواهد المادية ،من تراث هذه العصور واستخلاص القيم الثقافية والعلمية والجمالية من كل ما أبدعته قرائح الإنسان وأحاسيسه ،ومن كل مشكلته يده وآلاته ،وهو كذلك العلم الذي يدرس الآثار لذاتها ولخلفيتها لأنها في مفهومه ليست أطوالا وعروضا ورسومات وأشكالا وبساطة وجمال فقط ،وإنما هي وقائع ملموسة تتحدث بلسان

[1] د.هاشم عبود موسوي ،موسوعة الحضارة القديمة ،دار احامد لنشر ،ط1 ،اعمان الأردن ،2013 ،ص94.

أهلها وزمانها ايجابيا وسلبيا ،ولا تنفصل على كيانهم في الزمان والمكان والتأمل والخيال حتى ولو كانت آثارا ساذجة غير مكتوبة[1].

يهتم هذا العلم بدراسة ما تركه الإنسان من بقايا حيث يبدأ بدراسة ما صنعه الإنسان من أدوات منذ الأزل وحتى عصرنا هذا ،من خلاله ندرس حياة الشعوب القديمة وطرقة عيشها ،وتشمل تلك المخلفات المعمارية من مباني والقطع الفنية، والعمائر،والمقابر،فهو يساهم في رسم صورة عن معالم الحياة للمجتمعات السابقة القديمة ،فهو يعتبر الوسيلة والسبيل الوحيد للكشف عن موجودات تلك الشعوب ،ويعتبر مصدرا مهما في تزويدنا بالمعلومات الصحيحة عن الحضارات الإنسانية القديمة.

✓ **أهمية علم الآثار:**

- تكمن أهميته في توطيد وربط العلاقة بين الحاضر والمستقبل ،الإنسان لا

يعيش حاضره منفصلا عن ماضيه ،وإنما يكمله من اجل الوصول وصياغة حياة جديدة له وللأجيال المستقبلية القادمة.

- تنبع أهميته أيضا في حماية الآثار للحضارة الإنسانية السابقة والمحافظة

على تراث الأمة وحمايتها من السرقة والضياع .

- يسعى إلى حل ألغاز الحضارات الإنسانية القديمة وطلاسمها وخاصة تلك

التي مازالت غير مفهومة إلى وقتنا الحالي .

- فبذلك صارت آلاف السنين من عمر الإنسان كتابا مفتوحا بعد أن كانت

[1] د.عاصم محمد رزق ،علم الآثار بين النظرية والتطبيق ،مكتبة مدبولي ،23-10-2015 ،ص12.
.httpswww.alarabimag.combooks18847 html

شيء مخفيا ومجهولا ،ويرجع فضل كل ذلك إلى الكشف عن الكثير من الوثائق المكتوبة التي تسجل العديد من الحروب والحوادث السياسية وسير الملوك ،كما تسجل إبداعات الإنسان في شتى مجالات العمارة والفنون والعقيدة والثقافة وغيرها[1].

- " بصورة أعم دراسة جميع الأشكال الملموسة والمنظورة التي تحفظ أثر نشاط بشري" [2].

ب_علم اللغات : Philology (علم فقه اللغة) أو بمفهومها الواسع (علم

فقه اللغة) الذي يهتم بنصوص والأشياء المكتوبة وتطورها و انتشاره وكذلك تفرعاتها واندثار وزوال بعضها[3].

✓ **تعريف كلمة فقه:** الفقه هو العلم بالشيء والفهم

له،والفطنة فيه يقال: فَقُهَ الرجل فَقَاهةً إذا صار فقيها ،وفَقِه :أي فهم فقهًا[4].

لقد وردت كلمة (فقه) في القرآن الكريم عشرين مرة تحمل المعاني السابقة ،فمن ذلك قوله _ تعالى _: [فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً].[5]

وقوله _عز وجل_: [فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ].[6]

[1] د.عاصم محمد رزق ،علم الآثار بين النظرية والتطبيق ،ص23.

[2] جورج ضو ،ترجمة بهيج شعبار ،تاريخ علم الآثار ،منشورات عويذات ،بيروت-باريس ،ط3 ،1972 ،ص06.

[3] د.عبود الموسوي ،موسوعة الحضارات القديمة ،دار الحامد لنشر ،ط1 ،الأردن عمان ،2013 ،ص94.

[4] المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ،ص40.

[5] القرآن الكريم ،سورة النساء الآية 78 .

[6] القرآن الكريم ،سورة التوبة الآية 122.

✓ تعريف كلمة اللغة : اللغة مشتقة من لغا يلغوا :

إذا تكلما ،فمعناها الكلام ،فهذا تعريفها في اللغة[1].

إلى أن الاصطلاح عرفت بتعريفات متنوعة ،أشهرها ما ذكره ابن الحاجب بأنها:" كل لفظ وضع لمعنى" [2].

ومن ناحية موجزة ،فإننا فعلا نملك وسيلتين لمعرفة الماضي ،علم الآثار وعلم اللغة ،واحد يهتم بالأشياء والأشكال المادية والآخر بنصوص ،فكل ما ينقل إلينا عن طريق اللغة فهو من ميدان علم اللغات فهو ميدان علم اللغات أما الأشياء من جميلة وقبيحة ،فهي من ميدان علم الآثار.

"وقب كل شيء فالفصل بين العلمين ليس واضحا: فهما يغطيان بعضهما البعض ،فالكثير من الدلالات لا غنى عنها لعالم الآثار في النصوص القديمة فبعضه يسمح له بشرح الأبنية الأثرية من كل نوع بشكل أفضل" [3].

ويجب الإشارة أن دراسة التاريخ تهدف إلى إيصال الدارس بفلسفة الإنسان الحياتية في مرحلة بدائيته وتحضره وانعكاس هذه الفلسفة عن إنتاجه الفني في كل ميادين الفن ،كما تهدف دراسة لغة التاريخ للفن والعمارة إلى توضيح معالم وتحليل المميز لكل الفنون ،خاصة العمارة ومقارنتها في كل عصر من العصور ومن منطقة جغرافية إلى أخرى ،وشرح كل ما كان يؤثر تأثيرا فعليا على تكوين الفنون بكل ميادينها وأنواعها ،وهي العامل الجغرافي والجيولوجي والديني والاجتماعي والاقتصادي والتاريخي والسياسي وغيرها من العوامل المؤثرة في شكل ونوعية الفنون التي لها دور كبير ومساهم في تطور تاريخ الحضارات الإنسانية القديمة بصفة عامة وتأثيرها في كل مرحلة من مراحل تطور البشرية.

[1] لسان العرب ، 251/15.

[2] لسان المختصر ،شرح مختصر ابن الحاجب لأبي الثناء الأصفهاني ،01 /150.

[3] جورج ضو ،ترجمة بهيج شعبار ،تاريخ علم الآثار ،ص08.

"وقد كانت المعتقدات الدينية دائما أثرها في تطور الإنسان وبالتالي تطور الفنون وكان الفن في الغالب في خدمة المعتقدات الدينية " [1] ،وخاصة الفن المعماري أو فن العمارة ،فهو فن يتدرج تحت جناحي الفنون الموضوعية التطبيقية (Applied arts) .

ومن خلال دراستنا لكل هذه الأمور يمكننا بشكل مباشر أن ندرس تاريخ الحضارات القديمة وطريقة تفكيرها ،فبدراسة هذه الفنون يمكننا الوصول إلى حقائق علمية وحضارية تساعدنا في فهم الحضارة الإنسانية الغابرة أو القديمة سنحاول التعرف على دراسة وتاريخ الحضارة الرومانية وهي أساس بحثنا العلمي والوصول إلى فهم عميق بشكل علمي ،وخاصة فن العمارة عندها وسنحاول من خلال ذلك أن نكون ملمين لجميع ميادين العمارة في هذه الحضارة العريقة .

3-3 الحضارة الرومانية :

أ_ الحضارة الرومانية

✓ مقدمة عن الحضارة الرومانية :

تعتبر من أهم وأبرز الحضارات الأوروبية والعالمية فهي حصيلة الفنون والحضارات التي سبقتها والمحيطة بها أبرزها الإغريقية [2].

قامة الإمبراطورية أو الحضارة الرومانية في مدينة روما عاصمة إيطاليا وقد استعمل الرومان في بداية الأمر الصناع والبنائين الأتروسكيين ،ومما أدى إلى توسعها وتزايد فتوحاتها حتى وصلت بلاد البحر الأبيض المتوسط وجزء من غرب أوروبا " ،أما مدينة روما نفسها فقد كانت مدينة عالمية

[1] د.عبود الموسوي ،موسوعة الحضارات القديمة ،دار الحامد لنشر ،ط1 ،الأردن عمان ،2013 ،ص95

[2] رنا اسماعيل اليسير ،تاريخ العمارة بين القديم والحديث ،إثراء لتوزيع والنشر ،ط1 ، الاردن ،2010 ،ص41.

ولعظمتها اقتضت الحاجة لإقامة الطرق والجسور ومجاري المياه فوق القناطر مما أتاح فرصا عظيما للإبداع الهندسي والوصول إلى حلول هندسية جعلت من روما حضارة لها تاريخ هندسي عظيم" [1].

تميزت هذه الحضارة بتنوع نتاجها الفني سواء المعماري أو النحتي أو التصويري مما جعلها تتوسع وتخرج من نطاق أوروبا إلى شمال إفريقيا وبلاد البحر الأبيض المتوسط وأصبحت حضارة عالمية.

خريطة الإمبراطورية الرومانية

[1] ليلى فؤاد أبو دجلة ،تاريخ الفن النشوء والتطور ،مكتبة المجتمع العربي لنسر والتوزيع ،ط1 ،عمان ،الأردن، 2011،ص109.

العالم اليوم بكل ما وصل إليه من عولمة ،هو عالم روماني بحق ،ومن حق الحضارة الرومانية على كل الدنيا بأسرها أن تتباهى بذلك ،فهي وريثة عهود ما قبل التاريخ وحتى يومنا هذا ،وهذه الحضارة تميزت بمبانيها ،وقد تأثرت هذه الحضارة بمجموعة من العوامل سنتطرق إليها.

✓ العوامل المؤثرة في الحضارة الرومانية :

- **العوامل المناخية:** تميزت بمناخها المعتدل في الجهة الشمالية منها ،والمناطق الحارة في الجنوب مما أدى إلى ظهور نوع جديد من المباني بخواص معمارية تتلاءم مع ظروف المناطق المناخية.
- **العوامل الجغرافية:** كانت إيطاليا تقع على البحر الأبيض المتوسط مما جعلها من الحضارات المؤثرة على الدول المحيطة ،مما أدى بهم إلى نشر حضارتهم وفنونهم في كافة أرجاء المدن المحيطة بها[1].
- **العوامل التاريخية:** نعود نشأة روما تقريبا عام 753، 509 ق.م ،وبدأ الازدهار والتطور عندما بدأ الغزو الروماني لإيطاليا عام 343ق.م.

وبدأ الغزو خارج إيطاليا بداية من صقلية عام 264ق.م ،وأهم مرحلة تاريخية لروما هي عندما أسقطت مقدونيا واستولت على جميع فناني اليونان وكانت هذه الفترة هي حجر الأساس لنهوض هذه الإمبراطورية وتطورها العظيم عام 133ق.م ،وكشيء طبيعي اضمحل الحكم وتدهورت إلى أن انقسمت إلى إمبراطورية في الشرق والأخرى في الغرب عام 65ق.م،وانتهت عام 475م[2].

[1] رنا إسماعيل اليسير ،تاريخ العمارة بين القديم والحديث ،إثراء لتوزيع والنشر،ط1 ،الأردن ،2010 ،ص 42.

[2] وائل عبد ربه ،تاريخ الفن ،ص121.

- **العوامل الدينية:** لما لدين ذالك التأثير البليغ أو الكبير على الحضارة الرومانية ،اهتم الرومانيون بالمباني العامة أكثر من اهتمامهم بالمباني الدينية ،فبرزا في بعض المباني الجديدة كالكالسيوم والذي يعتبر إحدى التحف المعمارية الرومانية التي لازالت ليومنا هذا تاركة أثرها[1] ،وبالرغم من كل هذا فلا ينفي أن الرومان لم يهتموا بدين وعمارته ولم ينفي ظهور بعض المعابد الرومانية المميزة .

ومن خلال هذه العوامل وعدة عوامل أخرى بدأ فن العمارة الرومانية بتطور ووصل إلى مراتب عليا من الإتقان ،وسنتطرق فيما يلي للعمارة الرومانية في هذه الحضارة العريقة ،وأهم خصائصها وما امتازت به عن باقي الحضارات الإنسانية القديمة .

ب_ العمارة الرومانية :

✓ **تمهيد أولي لها:**

بدأت هذه العمارة حوالي عام (300ق.م) وصلت إلى ذريتها في القرن الأول قبل الميلاد خاصة أيام حكم القيصر وأغسطس ،وهذا كله نظرا لكون إيطاليا متميزة بتوفر الموارد الطبيعية اللازمة للعمارة كالحجر والرخام والخشب ومصادر الرمل والحصى وكذلك الاسمنت الطبيعي فيها ،فقد أصبح بمقدورها الحصول على مصدر ومونه قوية لربط أجزاء البناء واستخدام الاكساء بالبياض خارجا وداخلا في الأبنية [2].

فبسبب هذه الخامات المتعددة تعددت بدورها المباني الدنيوية بسبب الاحتياجات المدنية والى جانب الدينية ،مما جعلها تبدع في أشكال المباني وكيفية تصميمها وتزينها ،فالعمارة عندهم لم تهتم بالبحث عن الجمال التصويري فقط بل كانت تفكر بحل المشاكل اليومية.

[1] رنا إسماعيل اليسير ،تاريخ العمارة بين القديم والحديث ،إثراء لتوزيع والنشر،ط1 ،الأردن ،2010 ،ص43.

[2] أ.د.قبيلة المالكي ،تاريخ العمارة قبل العصور ،ص73.

يعتبر فن العمارة أكثر فنون الرومان أصالة ،لان معماريي الرومان لم يكونوا مقلدين فحسب لليونان بل كانوا مبتكرين وطوروا ما أخذوه من الحضارات التي سبقتهم ،وجا فنهم المعماري مزيجا من المعمار التوسكاني واليوناني والمصري[1].

وهذا دليل قاطع على أن الحضارة الرومانية استمدت وتأثرت بالحضارات السابقة لها ،فقد كان المعماريون الرومان يعدلون ما يقتبسونه من الأمم الأخرى.

فقد عدلوا مثلا الأعمدة الدورية ،والأيونية وتيجان الأعمدة اليونانية ،والكوزستية فأكسبوها مزيدا من الجمال والروعة ،وتأثرها بالحضارات السابقة جعلها تظهر فنا معماريا خلابا وجميلا بقي شاهدا على تطورها وازدهارها إلى يومنا هذا.

✓ تأثر العمارة الرومانية بالحضارات السابقة:

- **التأثر بالحضارة الفرعونية:**

تأثرت العمارة الرومانية بعمارة الحضارة الفرعونية تأثرا طفيفا ،وذلك عندما كانت مصر تحت يد الحكم الروماني ،وكل ذلك كان عندما تخلت عن الخرسانة والطوب واستخدمت الأحجار بدلا منها وهذا كان شيء محتملا ووارد وذلك لعدم تواجد مصدر للخرسانة وكذلك راجع لتأثرها بالمعابد المصرية القديمة الشامخة التي تلهم أي شخص فما بالك بالحضارة الرومانية ويظهر ذلك في جزيرة فيلة بمصر ،ونتيجة لتأثرها بالحضارة الإغريقية فنستطيع القول أن الحضارة الرومانية تأثرت بالحضارة المصرية الفرعونية القديمة بالنسبة للعمود الدوري والذي تم نقله ونسخه من طرف المعماريين الرومانيين تقريبا من العمود المصري القديم[2].

[1] أ.علي عكاشة ،د.شحادة الناظور ،د.جميل بيضون ،اليونان والرومان ،دار الأمل للنشر والتوزيع ،ط1، اربد ،1991 ص237.

[2] وائل عبد ربه ،تاريخ الفن ،ص123،124.

- **التأثر بالحضارة الإغريقية:**

لا يوجد شك أن الإغريق لهم فضل كبير لا ينكر على الرومان في تطوير حضارتهم ،والرأي المتجلل اليوم هو إن الرومان بعد أن استوعبوا الكثير من طرف الإغريق ،وكذلك من طابعهم الخاص ومع دخول القرن الأول ق.م ،حتى كانت حضارتهم تعتبر ثمرة ملقمة من حضارتين ،حيث كانت الأشكال التي اتخذها الفن الروماني مطابقة إلى الأنماط والأشكال الإغريقية[1].

ورغم المزيج الحضاري والتأثر بالعصرين الكلاسيكي والهيلينستي من الحضارة الإغريقية ،والتقاء هاتين الحضارتين لم يكن متشابه في كل نواحي الحضارة الرومانية ،وحتى بين طبقات المجتمع الروماني ويعد الرومان ذات الطبقة المثقفة بثقافة عالية جدا ،وكان الاهتمام بتراث الكلاسيكي للحضارة الإغريقية.

"ومن الناحية الدينية فقد استعارة الرومان في الغالب من الإغريق معظم آلهتهم ،وأضافوا إليها بعض من أساطيرهم بعد أن حولوا أسماء الآلهة الإغريقية إلى أسماء رومانية مثل "باخوس–Bacchus" عند الرومان وأصله الإغريقي "ديوفيسوس–Diovisos" ،وهو ابن الإله "زيوس–Zeus" ،وهو إله الخمر يرمز إليه بالكروم والكأس [2].

وتعتبر الحضارة الإغريقية ذات طابع معماري خاص والملهم الأساسي للحضارة الرومانية حيث قلدتها في معابدها ومبانيها العامة ،ويظهر في " فينوس–Vénus" وهو يشابه المعابد الإغريقية من حيث الارتفاع عن الأرض بثلاث درجات من حيث التغطية ولكن الاختلاف الوحيد أن المعبد يعتبر معبد مزدوج والاختلاف الآخر هو اتخاذ الرومان طريق الاهتمام بالمباني العامة ،وليس الدينية كما كان عند الإغريق[3].

[1] د.هاشم عبود الموسوي ،موسوعة الحضارات القديمة ،ص180،181.
[2] وائل عبد ربه ،تاريخ الفن ،ص 80.
[3] المرجع السابق ،ص124.

وتعتبر العمارة الرومانية التعبير الفني عن الروح الرومانية ،وقد تجسدت هذه الروح الرومانية المعمارية في الشخص " فيتروفيوس-Vitrovius" الذي يعد المعلم الأول في فن العمارة الرومانية ، سنتعرف على هذا المعلم.

✓ " فيتروفيوس- Vitrovius"

« عندما يعتبر المؤرخون بأن أول مُنظر في تخطيط المدن وهندستها الفيلسوف اليوناني أفلاطون فإن الكثير منه أكدوا بأن الروماني " فيتروفيوس -Vitrovius" هو أول المنظرين في فن العمارة ...،ولكن الفلاسفة قللوا من التوثيق في العهد الروماني عن نظريتهم لمعمارية واعتبروا هذا الباحث المجتهد هو أول المعلمين في فن العمارة ،حيث جاء في كتابه الأول عن التكوين العلمي المعماري مؤكدا على ضرورة معرفة المعماري بالفلسفة والتاريخ والعلوم الطبيعة والفلك والطب والموسيقى والرياضيات ،وبجانب ذلك قدرته على الرسم ،وقد شبه المعماري بقائد الاوركسترا الموسيقية الذي يوجه العلم بتخطيط صحيح وانسجام وتكامل كما اعتبر بأن فن العمارة هو الفن الأم لكل الفنون»[1].

ويعتبر هذا المنظر من أهم المنظرين في الفن المعماري بكل مبادئه جوهرة علمية استفادة منها الجميع في وقته إلى وقتنا هذا ،وهذا الفضل يرجع إلى ما تركه لنا من كتب ومناظرات خاصة بهذا العلم أو الفن ،حتى أصبحت مرجعا مهما للأجيال التي جاءت بعده ،حيث يستند عليها معظم مهندسي عصرنا ووقتنا هذا .

فالأسس التي جاء بها وكتبه منبع علم تعليمي ينتهج ليومنا هذا ،وذلك مما حملها لنا من معلومات مفيدة أو منظمة في هذا الاختصاص الفني المعماري ،وجعل العمارة الرومانية تصل لما وصلت له وجعلها خالدة لعمارتها رغم قدم هذه الحضارة وبقاء تشييداتها وأعمالها لوقتنا الحاضر بعد

[1] د. هاشم عبود الموسوي ،موسوعة الحضارات القديمة ،ص194 ،بتصرف.

عقود وقرون على زوالها ،وسنتطرق الآن للعمارة الرومانية للمدن القديمة وخصائصها التي جعلت بها تنفرد في فنها وعلمها عن باقي الحضارات الإنسانية السابقة لها ولتي بعدها ،وكذلك لأهم مظاهر هذا الفن المعماري .

ج_ مواد الإنشاء في العمارة الرومانية واهم خصائصها:

✓ **مواد الإنشاء في العمارة الرومانية:**

اعتمدا الرومان في بنائهم في أول الأمر على الخشب والأجور والجبس الناعم والمسلح والحجر والرخام ،وكان الأجر هو المادة الأكثر استعمالا وشيوعا في الجدران والعقود والأقواس ،كان كثير الاستعمال هو والجبس لتغطية الملاط ،ومن خلال السقل الجيد للرمل والجير وتراب الرخام والماء ووضعها بشكل طبقات بعضها فوق بعض يصل سمكها إلى ثلاث بوصات ،وبفضل هذا استطاعة ذلك الأجر أن يحتفظ بشكله تسعة عشر قرنا[1].

أما الجبس المسلح فلم يبلغ أي أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات ما بلغته الأمة والحضارة الرومانية في صنعه واستخدامه ،فقد كانوا يؤخذون الرماد البركاني ويخلطونه بالجير والماء ويضعون فيه قطع من الفخار والرخام والأجر والحجارة ويصنعون منها ملاطا في صلابة الصخور ،فقاموا بصبه في أحواض مصنوعة من الألواح خشبية وبفضله قدر وان يغطوا مسافات كبيرة لأعمدة فيها قباب صلبة خالية من الأكتاف الجانبية التي تحمل السقف المقوس [2].

وأما طريقة الرومان في البناء فكانت إما باستخدام أحجار ضخمة دون استخدام المونه ،وإما باستخدام الحديد على شكل أربطة ملتصقة على الرصاص ،واستخدموا الفسيفساء في وصف

[1] د.هاشم عبود الموسوي ،العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ ،ص321.

[2] المرجع السابق ،نفس الصفحة.

الأرضية ،وجدة الفسيفساء الملونة في بلا Pella بمقدونيا ،وتعود لنهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبداية الثالث ،وكانت تحمل منظرا خلابا للصيد ،وكلها ظهرت في وسط الأرضية[1] .

ومن خلال هذه المواد الإنشائية التي اعتمدتها الحضارة الرومانية في تشييد معالمها استطاعت أن تكسي مدنها بأحلى حلة وهذا الفضل يرجع إلى دهاء وذكاء المعماري الروماني ، وذلك لحسن استغلاله للموارد المصادر الطبيعية ،فقد تميزت العمارة الرومانية بصفات مميزة عن باقي الحضارات الرومانية التي سبقتها وطورت فيها ومن هنا نتطرق إلى بعض هذه الصفات.

✓ الصفات المميزة للعمارة الرومانية:

- اشتقت عناصرها من الإغريق والحضارات السابقة وطبعتها بطابعهم الخاص ،ومن مميزات العمارة الرومانية : القوة ،المرونة التامة ،قلة التكاليف ،سهولة الوصول إلى وحدات متسعة[2].
- جدرانها بنيت من الحجر و الخرسانة .
- تعليق السقوف والجدران والأرضيات .
- استخدموا بشكل رئيسي النظام التروسكاتي .
- الأبنية الضخمة ساعدت في إظهار وعرض النماذج لهذه الملامح حيث تقوية الدعائم باستخدام أعمدة متراكبة لدعم الأقواس فوق بعضها.

وهناك العديد من الخصائص والسمات التي عرفت واختصت بها الحضارة الرومانية عن باقي الحضارات التي سبقتها ،وكل هذا بفضل مزجها للفنون التي عرفتها من سابقيها وتطويرها لها ،وكذلك يعود الفضل لوفرت الموارد الطبيعية التي ساعدتها في تطور عمارتها وحصانتها ،وقد جسدت هذه الصفات والخصائص في بناياتها المتعددة سواء دينية أو ترفيهية أو دنيوية ومن كل النواحي المعمارية

[1] د.عائدة سلمان عارف ،مدارس الفن القديم ،دار صادر لطباعة والنشر ،ط1 مجلد1 ،الأردن ،1972 ،ص315،316

[2] وائل عبد ربه، تاريخ الفن ، ص128.

سنتطرق إلى أهم المظاهر التي جسد فيها فن العمارة الروماني خلال هذه الحضارة من قصور ومسارح ومعابد وبيوت وحصون ،وكل ما كان يحيط بهم بصفة عامة من مباني.

د_ أهم مظاهر فن العمارة عند الرومان :

✓ **المعابد : أشكالها :**

أ_ معبد مستطيل مثل معبد (ساتيرن–Seturne) ومعبد (فينوس–Vénus) (الشكل 01).

ب_ المعبد المستدير ،مثل معبد (البانيثون).

ج_المعبد المربع .

وهناك تغيرات كبيرة على أصل تصميم المعبد كتغير اتجاهه مثلا ونوع وتصنيف المعبد وإضافاته وتطويرها فيما بعد[1].

✓ **الحمامات :**

لم يبقى منها سوى حمامين هما "كراكلا -Caracalla" و"دايو كليشان" وقد وجد به صالات للمحاضرات ومسابح للتمارين الرياضية والتدريب[2]. (االشكل 02) .

[1] د.هاشم عبود الموسوي ،موسوعة الحضارات القديمة ،ص189.

[2] وائل عبد ربه ،تاريخ الفن ،ص129.

✓ **المسارح:**

وهي مؤلفة من المدرج والمسرح ،مخططها نصف دائري وهي مدرجة بنيت بأقواس وأقبية خراسانية ،واستعمل فيه أعمدة ،يحتل المسرح الروماني موقعا مهما في التشكيل الحضاري للحضارة والمدينة الرومانية إلى جانب الأبنية الدينية ،وكانت تتحقق خلفية المسرح عند الرومان بإضافة الجدار الذي حددا الفضاء وأسهم في زيادة خدمات أخرى للمنصة فقد استعملت لإعطاء فخامة وضخامة للمسرح [1](الشكل03).

✓ **المقابر**:تنقسم المقابر في العهد الروماني إلى ثلاثة أنواع:

- نوع تحت الأرض يأتي على شكل أقبة وبحوائط وفتحات معقودة ليدخل منها الآنية على رفات الموت .
- القبور الهرمية ،وقد أدخلت في روما عقب فتح مصر عام 30ق.م على شكل أهرام [2].

✓ **السيرك**: هو منشأة محددة لسباق الخيول وعربات الخيل مقتبسة من الإغريقي ،واكتسب هذه الشهرة والمتعة العالية عند الرومان[3].

✓ **الملاعب**:بناء مستطيل تقام المدرجات حول الضلعين الطويلين والمكان بالوسط يكون عادة بالعربات أو بالعدو[4].

[1] أ،د،قبيلة المالكي ،تاريخ العمارة قبل العصور ،ص77.

[2] وائل عبد ربه، تاريخ الفن ،ص132.

[3] د.هاشم عبود الموسوي ،موسوعة الحضارات القديمة ،دار الحامد للنشر والتوزيع ،ط1 ،الاردن ،2013 ،ص191.

[4] أ. فداء أبو دبسة ،خلود بدر غيث ،الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة ،دار الإعصار لنشر والتوزيع ،ط 1، عمان الأردن ،2011،ص93.

✓ **المدرجات:**

كان مخططها يتميز بالدرج البيضاوي بدون سقف وتحاط المدرجات بدهاليز ليسمح للمتفرجين بالوصول إلى المدرجات والمدرج ينقسم إلى ثلاثة أقسام حسب طبقات الشعب[1].

أشهر مدرج الكلوزيوم . (الشكل 04)

✓ **القصور وأقسامها:**

ومنها قصور الأباطرة الرومانيين ،آثارها باقية إلى يومنا هذا تشير إلى طابعها الواسع الممتد تتكون عناصرها الأساسية من:

- جناح الحكومة .
- القسم الخاص بالسكن[2].

✓ **أقواس النصر وأعمدتها:**

تشيد تخليدا وتمجيدا للانتصارات والاحتفال بعودة الإمبراطور المنتصر في حروبه ،من أقدم هذه الأقواس النصر موجود قوس "تيتوس -Titus" (الشكل 06) في روما ،والذي بدوره يتألف من باب واحد وهي عادة > تتواجد في الساحات ،فنجد أيضا أعمدة النصر مثل عمود "تراجان" ،والذي يتألف من 18 جزء وداخله سلم لولبي كالمئذنة ارتفاعه 43م ،عثر في قاعدته على وعاء ذهبي بداخله رماد جثة الإمبراطور[3] .

[1] أ. فداء أبو دبسة ،خلود بدر غيث ،الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة ،ص92.

[2] د.هاشم عبود الموسوي ،موسوعة الحضارات القديمة ،ص 192.

[3] أ،د،قبيلة المالكي ،تاريخ العمارة قبل العصور ،ص78،77.

ومن هنا فقد كان أهم الفنون على الإطلاق عند الإنسان الحضاري الروماني أو بصفة أفضل الفنان الروماني هو فن العمارة الذي استطاعت من خلاله أن تحمي نفسها من الغزو الذي يأتيها من خارج المملكة ،وقد اظهر المهندس والفنان الروماني قدرتهم على الابتكار ،وبدأت تطور ما رأته من عند الحضارات السابقة خاصة المصرية واليونانية ،ومن خلال امتزاجها بهم استطاعت إقامة مدن وقصور وبنايات لم يرى العالم مثيلا لها من قبل بقيت راسخة وصامدة للآن.

الفصل الثاني : العمارة الرومانية في ولاية تبسة قوس النصر كراكلا أنموذجا.

1 –الحضارة الرومانية في الشرق الجزائري.

1–1مدينة تمقاد –ولاية باتنة–.

1–2جميلة –كويكول– ولاية سطيف.

2–تبسة –تيفاست theveste والحضارة الرومانية.

2–1الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة.

2–2الفترة الرومانية بالمنطقة.

2– 3أهم المعالم لمدينة تبسة –تيفاست theveste.

2 –دراسة ميدانية تحليلية لقوس النصر كركلا.

3–1الموقع والتحليل الخارجي للقوس.

3–2الوصف المعماري للقوس.

3–3الجانب التحليلي الجمالي والفني للقوس.

1-الحضارة الرومانية في الشرق الجزائري

1 1 مدينة تيمقاد (ولاية باتنة)

أ-الموقع الجغرافي لمدينة تيمقاد (تاموقادي):

تقع مدينة تيمقاد على بعد حوالي 36 كلم شرق مدينة باتنة ،بين الدرجة 49.60 ' 6.27° شرق خطوط الطول ،والدرجة 00.23 °29 35° شمال دوائر العرض وتتربع على سهل ضيق شمالا وسلسلة الصحراوي بتحديد بالسفح الشمالي لجبال الأوراس على ارتفاع 1072م من سطح البحر[1].

ب – الجانب التاريخي للمدينة :

نشأة المدينة ما بين 100م و103 م على شكل مستعمرة على يد القائد "لوكيوس مونتانيوس قالوس - L-Mmonatusgalus" ،قائد الفرقة الثالثة للأغسطية تحت حكم "ماركوس أولوبيوس تريانوس - M.U.Lpuistruanos "،وقد أطلقة عليها اسم "كولينا ماركياناترايانا تاموقادي Colonia Marceanan trianathamugadK"،كما كانت عدة أسماء أخرى منها المدينة الجميلة وكذلك اسم Colana ulpia ،نسبة إلى احد أسماء الإمبراطور تريانوس (أوليوس)[2] ،واسمColoni Marceanan نسبة إلى أخت تريانيوس (ماركيا) .

ويعد موقعها الاستراتيجي الذي يحتوي على سهل زراعي كبير ذات دور هام في تطور الاقتصادي ، وساعده هذا التطور في التوسيع العمراني إلى أن بلغت مساحة المدينة 57 هكتار ويتضح ذالك من خلال آثار الأحياء السكنية المنتشرة بالجهتين الغربية والجنوبية الخارجة عن التخطيط الهندسي الأصلي المنتظم الذي يبلغ 11 هكتار.

[1] د. ممد العيد مطمر ،رحلة إلى تيمقاد ،دار الهدى ،عين امليلة الجزائر ،سنة 2011 ،ص،28.27.

[2] J.C Fred ouille. Dictionnaire de la civilisation Moine ,paris 1988p46

ويعد هذا الرقي والازدهار الذي دام ما بين القرنين الرابع والخامس ووجدت عدة اختلافات دينية وسياسية أدت إلى ضعف السلطة الرومانية ،الشيء الذي سهل على الاحتلال الوندالي فرض السيطرة سنة 430 م ،ولم يدم هذا الأخير طويلا حتى وقت الاشتباكات بينة وبين الموريين وتمت هزيمة الوندال في نهاية القرن الخامس لتعود من جديد الهيمنة الرومانية بقيادة صولومون Solomnu الذي يمثل الفترة البيزنطية أو الحكم البيزنطي .

ج – أصل التسمية :

حسب ا لباحث الفرنسي " A.ballu"،فإن أصل التسمية تاموقادي "Thamugadi"جاء من الكلمة الإغريقية Topouyosuy[1].

أما "موليز Moliser viollse "،فيرى أن كلمة تاموقادي مركبة وتقترب كثيرا من اللهجة البربرية ،وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام: هذه = THA، أم = AM ،مصدر رخاء COD ، Mère du bonheuro ou source de la prosperité ،والنظرية الأقرب لتسمية هي للباحث موريس لأنه غاص في عمق الأوراس ،وبضبط جبل شرشال ،ويوجد سهل شاسع يمر بواد العرب ويحده واد ملاقوا وواد معاز ،الذي يسمى وأوتاموقاديت Outenougactite والذي يعني اسمها موقادي [2]،وهذه التسمية قبل الرومان[3].

[1] A. Ballu ,Les Runesde .Timgad .Paris.1894pag 29.
[2] M. Violle the thamugas .ses fouilles et ses découvertes. Paris.1897.p73
[3] د. ممد العيد مطمر ،رحلة إلى تيمقاد ،ص31

د- تاريخ الأبحاث لمدينة تاموقادي:

فقد كان الاكتشاف الأول لآثار مدينة تيمقاد من طرف "L.renier"حوالي سنة 1850م وقد نشر على تلك المكتشفات الأثرية الموجودة بالمدينة ما يقارب 89 كتابة نشرها تحت عنوان Les imseriptiens Lationes de l'Algérie ،هذا ما بين 1855 و 1858 التي رقمت حوالي 1479 إلى 11567من طرف Rapport sor la Mission dons le sud de constautinethangach وكان الانطلاق الأول لحفريات في الفوروم نهاية سنة 1880م بشرق A'poulle ونشرها E.Duthoit بعنوان:

"La mbese . Marcoma Nouvelle imserption de thimgad "

التي نشرت في أربعة سلسلات [1].

و- أهم المعالم الأثرية بالمدينة :

تعد مدينة تيمقاد الأثرية المدينة الوحيدة المحافظة على هويتها النموذجية في إفريقيا من حيث المدن الرومانية القديمة وهي المسجلة ضمن التراث المعماري العالمي ،قد بنيت مختلف مرافقها على هيئة يقترب في أضلاعه إلى مربع طول أضلاعه (354×324) على شكل لوحة شطرنج ،يتوسطها طريقان رئيسيان حيث يشكلان عند تقاطعها مربعات طول أضلاعها (25م) ،التي خصصت لبناء المنازل (insulal) ،ومع مرور الزمن ازداد عدد السكان المدينة فبنيت أحياء جديدة ومساكن أخرى أكثر رفاهية بشكل خاص في الجهة الشرقية بالمدينة ولها أربعة مداخل رئيسية[2].

[1] دراسة أثرية معمارية ودراسة مقارنة بين ماكيلوم "ليفيوس" بمدينة تيبيليس وماكيلوم" سيرسيوس "بمدينة تيمقاد، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر 2 ،تخصص آثار قديمة ، بوعديلة جلال الدين، 2016-2017.ص23.

[2] Gsell (st) et Joly(Ch.A), Khamissa, Mdaourouch, Announa, 3éme partie, Alger, 1918, p145

- ✓ بوابة سيرتا قسنطينة من الجهة الشمالية.
- ✓ بوابة خنشلة من الجهة الشرقية.
- ✓ بوابة الاوراس من الجهة الجنوبية إلا أن معالمها مندثرة.
- ✓ بوابة تازولت – لامبازوس من الجهة الغربية.

ونجد من الجهة الشمالية المدخل الرئيسي للزوار بعده تجد نفسك أمام المتحف ،الذي يتكون من مجموعة قاعات تحتوي على مجموعة من التحف الأثرية القيمة كالجرار والفوانيس ولوحات الفسيفسائية جميلة.

بعدها نجد الطريق الرئيسية شمال جنوب " carddo maxmus"،وهو طريق مبلط بالحجارة الكلسية الرمادية منحدر عرضه 5 أمتار وطوله 180متر ،والتي تجد تحتها قناة تصريف المياه، في نفس الاتجاه نجد أيضا حمامات صغيرة في المربع الأول منه إما في المربع الثاني فنجد أنفسنا إمام منزل كبير يشمل عدة غرف ،يتفرع على جانبي الكاردو شوارع تعرف باسم" Cardines Minaue ".

في نهاية الكاردو نجد الساحة العامة التي تتوسطها المدينة ،وخلفها من الجهة الجنوبية المسرح الذي تم تشييده على ربوة مرتفعة مشرفة على المدينة ، وإما بما يخص الجهة الغربية فنجد بعض المعابد والحمامات المتناثرة.

1 1 جميلة "كويكول" ولاية سطيف :

أ – الموقع الجغرافي :

تقع مدينة جميلة في شرق الجزائر العاصمة التي تبعد عنها حوالي 350 كلم ،هي برتبة دائرة وبلدية في نفس الوقت ،وتقسيمها الإداري فتعتبر إحدى الدوائر الثلاثة عشر التي تشكل ولاية سطيف ،وتبعد عن عاصمة الولاية حوالي 45 كلم من جهة الشمال الشرقي يحدها من الغرب والشمال الغربي عين الكبيرة ومن الشمال الشرقي بني قودة ،ومن الجنوب سطيف والعلمة ومن الشرق ميلة[1].

ب – الجانب التاريخي لمنطقة جميلة :

يعود تأسيس مدينة كويكول "جميلة" إلى نهاية القرن الأول ميلادي حوالي سنة 96 ميلادي خلال فترة الإمبراطور نيرفا Nerva 96-98 م وقد شيدت من طرف قدماء المحاربين في الجيش les veterans[2].

فقد توسعت من الشرق بالقرب من مدينة سيرتا قسنطينة حاليا لتمثل ما يسمى مملكة " Sittis "والتي تتمثل في كفيدرالية من أربع مستعمرات وهي ميلاف " milev "ميلة ،سيرتا" Sirta "روسيكادا Rusicad "سكيكدة حاليا ،شولو" Chullu "القل ،ولكن الجدير بالذكر إن المنطقة التي تتجوهر هذه المدن هي كويكول أو جميلة بقيت مجهولة الأسماء.

[1] محمد (مزوغ)، دراسة مقارنة بين أسواق مقاطعة نوميديا لكل من مدينتي كويكول وتموقادي، مذكرة لنيل شهادة المساتر، آثار قديم، جامعة الشلف، 2016-2017، ص13

[2] Blas De Roblès (J. M)& Sîntes Claude : les monuments antique de l'Algérie. Edisud 2003, p 90

ج–تاريخ الأبحاث لمدينة جميلة:

تعد مدينة جميلة من بين المدن الأكثر اهتماما من طرف الباحثين والعلماء في خصوص تاريخها الذي رفعته آثارها ومعالمها ذات الجمال الساحر ،مما أدى إلى وجود حفريات أثرية وأبحاث ميدانية ممنهجة فبفضلها كشفة الستار على ما أخفاه التاريخ والزمن والطبيعة لأحد مدن شمال إفريقيا ،فقد مرة الأبحاث الأثرية في جميلة بعدة مراحل التي بفضلها كملت بعضها البعض فأول بدايات هذه الأبحاث كانت من :

✓ **المسافرين أو الهاوين (1724–1837م):**

من أهم الشخصيات التي تركت بصمتها من خلال كتاب أو مؤلف فنجد "J.Peysmel"رحال فرنسي بمهنة طبيب ،ألفة كتاب كان نتيجة رحلته على الشريط الساحلي البربري ذكر فيه وصوله إلى كويكول الذي كان 14–02–1725م تحت عنوان [1]:

(Un voyage dans les regences de Tunis et d'alger)

✓ **المكتشفون الهواة:**

مع بداية القرن التاسع عشر مجموعة معتبرة من المسافرين والمستكشفين الهواة وانتشروا في مناطق عديد في الجزائر التي لم تشهد عمليات حفر أو تنقيب ،علماء أحياء أطباء جغرافيين علماء تاريخ وعدد كبير من العسكريين ومن بين هؤلاء نجد "لويس أدريان بابروغر– A.Berbrugger "و"الكابتان Rozet "جغرافي ومهندس.

[1] Zidame,(11), Djemila et Sétif: l'urbanisme compare de villes romains d'Afrique du nord, Paris, 1998, p44.

✓ **المكتشفون العمليين (1837م-1909م):**

في عام 1837م والتي فيها تم تقرير مداولة الأبحاث التي كانت تحت عنوان (الاستكشاف العالمي للجزائر) ،فنالت مدينة كويكول حصتها في هذا النظام العالمي ،وفي عام 1887 م أو الخرجات الاستكشافية بجميلة لكنها كانت محدودة كما أقيم بأخذ بعض الترميمات وتدعيم للقوس حتى لا ينهار فكانت هذه بداية للعمل الأثري .

تواصلت الأبحاث في هذه المدينة الأثرية حتى التسعينيات ،فحملت باحثين كثر أجانب تاريخيين وجغرافيين والتي كانت دراستهم لجميلة عنصر هام من أبحاثهم الخاصة ،وتعد هذه المسيرة الاستكشافية العالمية من طرف العلماء الباحثين لكشف خبايا المدينة جلبت في وقت مضى بفضل رجال احيوا الهدوء والجمال في مدينة كويكول[1] .

د-أهم المعالم الأثرية :

- **الاستحكام** : هو سور شكله مثلثا وغير منتظم باتجاه شمال غرب ،جنوب شرق وتقدر مساحته ب8 هكتارات ويرتفع هذا السور من 2 إلى 3م وبسمك يصل إلى 2،5م ،ولم يبقى من هذا الصور إلا الأجزاء البسيطة ويمكن رؤية هذه الأجزاء من الجهة الجنوبية الشرقية.

[1] وافية بوناب ،دراسة مقاراناتية بين سوقي مدينتي كويكول وتيبيليس (جميلة و سلاوة عنونة)،تخصص آثار قديمة ،جامعة قالمة سنة 2017-2018،ص8.

- **الباب الجنوبي** : يتشكل هذا الباب من قوس أعلاه ويشكل بذلك طريقا ضيقا بين طريق Stif والشارع الرسمي للمدينة كما يمكن ملاحظة وجود كيلو متري .
- **الباب الشمالي**: تسمح هذه البوابة بنزول إلى الوادي ثم الالتحاق بطريق المؤدية إلى اجليجيلي Ighilghili وهي المنطقة التي تحدد شمال المدينة [1].

✓ **قوس النصر** :

يزين الساحة السفيرية (الفوروم الجديد) معلم كبير و هو كركلا وقد بني عام 216م ،من طرف سكان المدينة كويكول على شرف الإمبراطور كركلا ابن جوليا دومنا وسيبتيموس سيفريس وهي عبارة عن بناية تحتوي على قوس واحد و يتركب من طابقين غير متساويين ،يصل ارتفاعه 12.5م وعرضه 10.6م ،وكل واجهة مزينة بزوجين من الأعمدة الكورنيشية ،والجزء العلوي يحتوي على سطح معمد وزوجين من المعلمات ،وأعيد ترميم قوس النصر سنة 1921 – 1922م ،من طرف هيئة المعالم التاريخية الفرنسية .

✓ **البازيليكا الشمالية:**

ويزيد عرضها عن 15م ،وطولها حوالي35م ،وتحتوي على ثلاثة أجنحة تفصل بينهما أعمدة في مركز الجناح الأوسط يرجع وجود المذبح أو الهيكل ويحتوي على فسيفساء مع زخارف متشابهة ونجوم بعض الصور الحيوانية [2].

[1] عيساوي (بوعكاز)، طرق حفظ وصيانة مواد بناء الموقع الأثري جميلة (كويكول) حالة الحجارة الكلسية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر2008-2009 ص ،22

[2] عيساوي (بوعكاز)، طرق حفظ وصيانة مواد بناء الموقع الأثري جميلة.ص 29.32.

✓ **البازيليكا الجنوبية:**

وهي كنيسة قديمة 40×20 م وتحتوي على جناح مركزي في كل جانبها رواقين متشابهين تماما وفي حافة الرواق هناك سلم يؤدي إليها ،وقد وجدة فسيفساء للقس " Crexonius" والذي أعطى هذا الاسم لهذا المعلم.

2-تبسة (تبفاست Thevest) و الحضارة الرومانية :

2-1 الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة :

أ-الموقع الجغرافي :

تقع مدينة تيفاست أو تبسة في أقصى الجهة الشرقية للجزائر ،تبعد عن العاصمة حوالي 588 كلم وعن قسنطينة 198 كلم ،يحدها من الشمال سوق أهراس ومن الجنوب بسكرة ،ومن الغرب ولاية خنشلة وأم البواقي ومن الشرق تونس [1] ،تنتصب على ارتفاع 900م عن سطح البحر ،وفلكيا تنحصر نسبة بين خطي طول 8° و9° غربا وخطي عرض 35° و36° درجة شمالا.

في القرن الحادي عشر كتب عنها البكري قائلا:" مدينة تبسة تتكاثف بها الأشجار والفواكه خاصة الجو المتميز بلذته وجودته " ،كما أكد ليون الإفريقي من خلال وصفه للمدينة خلال القرن السادس عشر قائلا: " عندما نصل على بعد 4 أو 5 أميال من مدينة تبسة ،وكأنها في وسط غايب تغمرها الحشائش والأشجار " [2] ،وهي تعتبر بوابة الصحراء .

[1] فضل لخضر،تبسة في العصور القديمة،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم و التاريخ القديم ،جامعة وهران،سنة2017-2018،ص01.

[2] أبي عبيد البكري،كتاب المسالك و الممالك،الجزء الثاني،تونس،1992،ص 710.

ب – أصل التسمية :

تتحدث أقدم المخطوطات والنصوص عن أن المدينة شي دت على يد القائد القرطاجي " هيراكلاس–Héraclés" ،الذي سماها اسم "هيكا تومبيل" التي تعني بالإغريقية مدينة المائة باب وشبهها بالمدينة طيبة المصرية سماها "تيبيس"[1].

في الحقبة الرومانية ،غير نوعا ما من اسمها من تيبيس إلى تيفيس ثم إلى تيفاست التي كانت تكتب " Theveste "وأقل صحة" Tebeste "،كما نجد الكثير من الكتابات اللاتينية التي تتحدث عن تيفاست أو تيفاتيس أو تيباتيس [2].

ج– فترة ما قبل التاريخ :

أنه من الصعب علينا تحديد الفترة الزمنية التي ظهر فيها الإنسان البدائي بالمنطقة ،غير أنه لاشك في أن إنسان ما قبل التاريخ قد مكث بمنطقة تبسة ومارس الصناعات الحجرية وخذا من خلال المواقع التي تعود إلى ما قبل التاريخ بالمنطقة ،نذكر منها : موقع بئر العاتر (العصر الحجري الوسيط) ،موقع الماء الأبيض (العصر الحجري الأسفل) ،وجود دولمانات قصطل ورسومات واد هلايل والصفصاف الدير تازبنت والرليلاي[3] .

[1] Sera deroch.histoire de tebessa.làntiqui theveste.(Archive bastion 23).p01.

[2] ا.رزوقي بوسليمان حياة ،دراسة مكونات مجتمع تيفاست و ضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر ،سنة2007-2008.

[3] Piene castelle،حوز تبسة ،دراسة وصفية جغرافية تاريخية إقليم واعراشه من فجر التاريخ إلي بداية القرن العشرين ،اعتنى بتعريبها و التقدير لها محمد العربي عقون ،مطبعة نعيجة حسام ،2010 ،ص133.

ج- تبسة قبل التواجد الروماني:

عاشت منطقة تبسة عصور متعددة قبل مجيء الرومان ،فقد كانت مأهولة بالسكان في فترة ما قبل التاريخ وذلك لاحتوائها على العديد من المخلفات الأثرية ،ففي العصر الحجري القديم تراث إنسانها رسومات على الكهوف جعلتنا نقول بأنها مرت بالفترة الآشولية " موقع الماء الأبيض" وكذلك بئر العاتر الذي أخذت من تسمية " إنسان الحضارة العاترية" والحضارة الفقصية مواقع" رفانة ،عين الذكارة" في العصر الحجري المتوسط[1].

أما في العهد الفينيقي فتعد نسبة من بين المراكز التجارية المئتين التي أسست في الجزائر حوالي القرن الخامس قبل الميلاد ،بعد ذلك دخلت المنطقة النفوذ السياسي القرطاجي مدة تزيد عن نصف قرن وأصبحت موقعا للمبادلات التجارية ،وكانت قرطاجة تعلم أهمية المنطقة استراتيجيا فتحالفت مع الاقليد سيفاقس" ملك المازيسيل" لترجح لفتهم ضد الرومان ،وتحالف روما وماسينيسا أبان الحروب البونيقية ،وبعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م ،سعت روما لبسط نفوذها على المنطقة فيما بعد[2].

وقد وجدت عدة قبور محفورة في الصخر في عدة جهات ،ومنها الجهة الشمالية الشرقية لجبل أزمور،وفي نفس النمط وجدت على جهة أخرى في واد بئر العاتر التي أرخت للفترة البونقية.

[1] د.ابراهيم :تمهيد دخول ما قبل التاريخ في الجزائ،ترجمة ،محمد البشير شينتي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982 ،ص 22.

[2] أبي عبيد البكري ،كتاب المسالك والممالك ،ص833.

أما في الفترة النومدية فقد شهدت منطقة تبسة ازدهارا كبيرا وكان إقليما ضمن مملكة "ميسيبسا" الممتدة من" هواوشا" إلى السرت الكبير أو ما يعرف بالمنطقة الوهرانية إلى منطقة طرابلس ،ويعد وفات" ميسيبسا" آلت المنطقة إلى" يوغرطة" بعد أحداث الحرب التي انتهت بالغدريه ،واستلام بعد ذلك العرش النوميدي أخوه غير الشقيق " قودة " Gauda "،وظلت قبائل "الجيتول" سكان هذا الإقليم.

في ما يخص أعقاب الحرب الإغريقية سنة 46 ق.م ،سقوط المملكة النوميدية وتخصيص قسم من أراضيها مقاطعة "أفريكانوفا" الرومانية ،وظلت تبسة وإقليمها خارج نطاق تلك المقاطعة التي تستمتع بالاستقلال في عهد الإمبراطور "تيبيريوس-Tibére" حين قررت روما وضع يدها على أراضي المنطقة ما بين المادور وتيفست وهو الوضع الذي رفضه السكان المنظمين في اتحاد قبلية كبيرة من الجيتول والموزولام أعلنوا الحرب على الاحتلال الروماني [1].

[1] Piene castelle ،حوز تبسة،دراسة وصفية جغرافية تاريخية إقليم و اعراشه من فجر التاريخ الي بداية القرن العشرين،اعتنى بتعريبها و التقدير لها محمد العربي عقون ،ص136.

2-2 الفترة الرومانية بالمنطقة:

أ - الاحتلال الروماني بالمنطقة :

في عام 44 ق.م ،أصبحت نوميديا مقاطعة رومانية حيث أرسل الإمبراطور (أغسطس حوالي 25ق.م) ،حماية حدود ممتلكات الإمبراطورية وحفظ الأمن والنظام في المقاطعة متكون من عساكر نظامية وفرق مساعدة تتكون من 15-20 ألف جندي يسمى " الفرقة الأغسطسية الثالثة " المتمركزة في تيفاست من فرسان وفرق مشات وآلات حربية ،ومكثت الفرقة الأغسطسية في تبسة مدة 150 عام وبعد ذلك حطت رحالها في مدينة (لومبيز) ،و" لطالما اعتبرت منطقة تبسة البلد الغني الثاني في إفريقيا بعد قرطاج وبالتالي كانت بمثابة مخزون لكل أنواع الحبوب "[1].

فيما يخص المصادر التاريخية أن الأول معسكر لهذه الفرقة كان في حيدرة تونس حاليا ،وغادرت الفرقة معسكرها لتتمركز في تيفاست " Theveste" في أواخر حكم الإمبراطور "فيساسيانوس-Visasianus" .

بعد النظم الرومانية الجديدة التي أصدرها الإمبراطور " كلوديوس -Claudius " ،أخذت تبسة رتبة بلدية رومانية وأصبحت من أهم المناطق الإفريقية بعد قرطاج ،ومنحت تبسة رتبة مستعمرة رومانية في فترة حكم الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس-Septime Sévére " (193 م-211م).

[1] Ballu.Monument Antique de l Algerie.Tébessa.Lambése.Timgad.Paris1894p12

أما الأوضاع الاجتماعية لمنطقة تبسة تتمثل في نمو الكثافة السكانية حيث بلغ عدد سكان المنطقة 50000 نسمة ،في نفس الفترة التي شيدت فيها المرافق العمومية وتشييد المزيد منها ك: المسارح ،الحمامات والمنازل الفاخرة الضخمة .

أصدر الإمبراطور"كر اكلا Caracalla "مرسوما يقتضي حق المواطنة الرومانية لكل أحرار الإمبراطورية سنة (211-217م) ،وبهذا القرار أصبح كل الأحرار داخل وخارج ايطاليا مواطنون رومان ،حيث في عهده تم بناء قوص النصر في سنة 212 ب م إلى جانب المعبد المسمى بمعبد مينارف [1].

شاهدت مدينة تبسة اضطرابات وثورات وحروب داخلية ،وازدادت هذه الاضطرابات في حكم الإمبراطور "دوقليديانوس-Duklidianus"(عام 284 - 305م) ،وبسبب انتشار الديانة المسيحية واتخاذ قرارات صارمة ضد المسيحيين بالعنف والشراسة ضدهم ،وتعد تبسة من بين المدن التي عاشت هذه الأوضاع وقتل العديد من الرجال ومنهم القديسة "كريسبيس - Ste crisppime" عام 304م.

قام الإمبراطور "قسطنطين-Constantine " عام (306 -337م) إصدار مرسوم ميلان الذي يقتضي السماح للمسيحيين بممارسة ديانتهم بحرية مطلقة وهذا في سنة 313 م ،فبنتيت أول كنيسة فوق السرداب الذي كانت تمارس فيه الشعائر المسيحية ،وفي سنة 385 م إعلان الإمبراطور "تيودوس-Théodos" عام (378م-395م) أن المسحية ديانة رسمية للإمبراطورية ،وتم بناء أكبر بازيليكا في شمال إفريقيا وكان ذلك تحت إشراف القديسة "كريسيبيس-Constantine "[2].

[1] عريف إلياس ،مجموعة فسيفساء منطقة تبسة (دراسة أثرية وجرد) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستار ،تخصص آثار قديمة ،جامعة الجزائر ،2008-2009م.

[2] هشام زمان ،دراسة انوماستية للمجتمع الريفي تبسة خلال الفترة الرومانية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة ،خلال الفترة الرومانية ،تخصص آثار قديمة ،جامعة قالمة ،2016-2017م.

ب–الوندال والفترة البيزنطية :

- ✓ **الوندال** : مما لاشك فيه إن مدينة تبسة خضعت كغيرها من المدن البروقنصلية للسيطرة الوندالية منذ وقت مبكر جدا ،وفي سنة 430م أو في بداية 431 م كانت الجيوش الوندالية قد استحوذت جزء من نوميديا واستعمرت كلية المناطق البروقنصلية ،والدخول الأول للجيوش الوندالية عبر مضيق جبل طارق متخذين مسلك تازا لتوغل نحو أراضي شمال إفريقيا بقيادة الملك الوندالي جيسيريك -Geyserick" ومن ثم استطاعت الجيوش الوندالية من غزو كل المقاطعات[1] .

واستمرت السيطرة الوندالية على منطقة تبسة لسببين ،أولها أن المدينة عادت من جملت أسقفيات نوميديا في مجمع سنة 482م الذي دعا إليه الملك "هنيريك-Henrik"[2] .

وعاشت مدينة تبسة أبشع أنواع الخراب والدمار وهجرة السكان ،واستقرار عدد كبير من الوندالين بالمدينة وضواحيها وعاشوا ودفن فيها ،وبعد ذلك بسنوات قليلة حل البيزنطيون بالمنطقة.

- ✓ **البيزنطيون:**

يعود الاحتلا ل البيزنطي إلى منطقة تبسة منذ عام 534م ،حيث قام الإمبراطور " جوستينيانوس -Justinem" ،بإرسال جيش كبير منطلق نحو شمال إفريقيا بقيادة القائد "بليسار Belisair"ضد الغزو الوندالي وتأمين أرضيته من جهة أخرى ،وشنت الحرب ضد الملك الوندالي "قليمار–Gelimer"،والتي تتكون من 10000 جندي و 5000 فارس و 20000 بحارا في

[1] عريف إلياس ،مجموعة فسيفساء منطقة تبسة (دراسة أثرية وجرد).

[2] فاضل لخضر ،تبسة في العصور القديمة ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء العلوم في التاريخ القديم ،جامعة وهرن 2017– 2018.

أسطول يتكون من 500 باخرة ،ودامت هذه الحرب لستة أشهر"وانتصارا فيها " بليسار" والقضاء على الجيوش الوندالية كليا عام 534م [1].

وبعد هذا الانتصار قام القائد "صلومون– Solomon"إعادة النظر داخل هذه المناطق وتحسينها حيث بدأ تصليح وبناء كل ما دمره الجيش الوندالي في مقاطعة نوميديا ،حيث كانت مدينة تيفاست من المدن الأوائل التي دخلوها وثبتوا عليها سيطرتهم عليها لأهمية موقعها ،وواجدو البيزنطيون مجموعة من المعالم الأثرية التي بنها الرومان ودمجوها في تحسيناتهم تدل جليا على أن المدينة كانت حتى قدومهم في حالة معمارية جيدة ومنفردة من نوعها ،حيث قام البيزنطيون بناء السور المعروف بالسور البيزنطي لتبسة ،وقد استعمل لبناء هذا السور كل المواد الحجرية المستعملة في المباني المجاورة لها [2].

تعد مدينة تبسة اليوم المحافظة بمعالم أثرية لا تزال قائمة ليومنا هذا ،منها "السور البيزنطي" ،" المعبد المسمى بمعبد "مينارف" ،"البازيليكا المسحية" ،" المسرح " ،" قوس النصر كراكلا" ، إلى معالم أثرية أخرى لا تحظ بدراسات وأبحاث نذكر منها : موقع تبسة الخالية الواقعة على بعد 2 كلم في الجنوب الغربي للمنطقة ،وانتشار سياسة العمران المتواصلة .

وفي هذه الفترة حصنه كل هذه المعالم من طرف البيزنطيون ،واضطر لتأمين لتأمين والدفاع عن مدينة تبسة ،وتقليص سورها واتساعها عما كانت عليه خلال الفترة الرومانية.

[1] عريف إلياس ،مجموعة فسيفساء منطقة تبسة (دراسة أثرية وجرد).

[2] فاضل لخضر ،تبسة في العصور القديمة ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء العلوم في التاريخ القديم ،جامعة وهرن 2017-2018.

ج- تاريخ الأبحاث :

تعود بداية الدراسات لمنطقة تبسة في بداية القرن التاسع عشر من طرف عدة مستكشفين بدايتها كانت وصفية لهذه المعالم كالمدرج الروماني والمسرح ،المعبد والبازيليكا الكبيرة ،ومنهم النقيب "مول Moll "بوصفه للمدرج الروماني .

كما قام بعض الباحثين في إطار الاكتشافات الموجودة في الجزائر أثناء الاستعمار بالقيام بجرد تفصيل لكل ما هو موجود على أراضيها وتوثيقها وفهم جغرافية هذه المناطق للاستفادة منها عسكريا وسياسيا .

واستمرت الأبحاث في هذه الفترة وخاصة الكنيسة الكبيرة التي كانت ذات طابع هاما للباحثين التي تعتبر المعلم الضخم في حد ذاته من جهة ،ومعلم ديني مسيحي من جهة أخرى ،واهتم الباحث القائد "سيريزيا ت- Seriziat"الذي قام بأول الأبحاث في البازيليكا المسيحية وكذلك القائد "كلارنفال -Clarinoal"،الذي تحصل على أول نتائج الحفريات عام 1870م.

«وفي عام 1965 م قام الباحث "بورغان كرستيا ن – Jurgenchrister " من المعهد الألماني للآثار بدارسة البازيليكا المسيحية وإعداد مخطط تفصيلي لها »[1].

بعد ذلك عرفت الأبحاث الأثرية في منطقة تبسة ومنها الحفريات ،مكوثا نسبيا واكتشافات أخرى عفويا من خلال أعمال التهيئة العمرانية للمدينة ،وكانت هناك دراسات محددة خاصة بالاكتشافات معينة وذلك عن تقارير أو مقالات كمقال الباحث " Serge lancel"عند اكتشافه المقبرة المسيحية في تبسة.

[1] أ.د حميان مسعود ،أ. عيساوي بوعكاز ،ملخص ،حجارة البناء المستعملة في المدينة الأثرية "تيفاست" تبسة ،جامعة بومرداس ،جامعة الجلفة الجزائر،ص 03.

2-3 أهم المعالم لمدينة تبسة (تيفاست Theveste) :

إن تبسة تستمد شهرتها في الوسط العلمي بكثرة معالمها الأثرية التي تعود إلى العهدين الروماني والبيزنطي وهذه المعلم تعتبر من أحسن المعلم القديمة حفظا ببلاد المغرب القديم ولازال ترابها يصنع العديد من إطلال أساسات المعالم المندثرة القديمة ،مثل السور البيزنطي والمسرح المدرج الروماني ومعبد مينارف وقوص النصر كراكلا والبازيليك المسيحية.

أ-المسرح المدرج: (الشكل05)

- تاريخ البناء: شيد سنة 77م على شرف القنصل الخامس بعد عودة الاستقرار والأمن إلى المنطقة في عهد الإمبراطور فيناتوس [1].
- موقعه: يقع حاليا على الضفة ليسرى لواد الزعرور ويبعد عن السور البيزنطي بحوالي 150م قبالة باب "صولمون-Salomon" عند الطرف الشرقي للحصن .
- وصفه: تذكر المصادر التاريخية أن تصميمه بيضاوي الشكل كامل الاستدارة محاور مساحته قطرها (52.80م طولا و39.50م عرض)[2].

ب - معبد مينارف : (الشكل06)

يقع المعبد داخل السور البيزنطي حاليا قبالة الواجهة الشمالية لصور جنوب غرب قوس النصر كراكلا وشمال الساحة العمة (الفوروم) ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الثالث ميلادي بين سنتي 193م ،217م [3].

---

[1] إعداد علي سلطان ،تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية تبسة ،الوكالة الوطنية للآثار والمعالم والنصب التاريخية ،1994، ص59.

[2] إعداد علي سلطاني ،تبسة مرشد المتحف، ص59.

[3] إعداد علي سلطاني ،تبسة مرشد المتحف، ص87 (بتصرف).

وقد خصص على ما يعتقد لعبادة الآلهة مينارف ،المعبد هو بناء مؤلف من قاعة مستطيلة الشكل طولها 8م وعرضها 6.75م به قاعة العبادة" Cella" أرضيتها ترتفع ب2.5 م يتقدمها بهو مستطيل الشكل "بروناوس- Pronaos"به 6 أعمدة اسطوانية يعلوها أفاريز مزين بنقوش نباتية[1].

ج- البازيليك المسيحية : (الشكل07)

" تقع هذه المؤسسة الدينية الكبرى على 500 متر تقريبا شمال قوص النصر كر اكلا الشهير في تبسة القديمة بذكر قزال أنها شيدت على اسم السيدة " كريستين " النوميدية أول مناضلة في سبيل الدين المسيحي كانت من أعظم وأعنف أغنى المسيحيات الأوائل ومن الذين قاومنا الأباطرة وذلك لشهرة عائلتها و لمركزها الاجتماعي واعتزازها بآرائها ،حكم عليها بالإعدام في ساحة تبسة واعتمدت بتاريخ 304/12/05م ،يقال دفنه في المعبد السري هناك بالدياموس[2].

يبدو هذا المعلم في غاية الفخامة ،بجانبه سلم فخم من حجارة صقلية ،ممتد بموازاة الكارد وينتهي لمدخل رواق البازيليكا المطل على المدينة ،وفي مقابلها قوس النصر ،وخلفها خط مستقيم وأعمدة المسرح وعلى اليمين معبد مينارف...،ذو أرضية مبلطة فسيفسية فخمة منحوتة من كتلة حجرية واحدة ،معلقة برخام الملون يغتسل فيها المترددون على البازيليكا[3].

[1] (Pierre Castelle.حوز تبسة ،دراسة وصفية جغرافية تاريخية إقليم وأعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين ،اعتنى بتعريبها والتقديم لها محمد العربي عقون ،مطبعة نعيجة حسام ،سنة 2010 ،ص145،144.

[2] إعداد علي سلطاني ،تبسة مرشد المتحف. ص59.

[3] (Pierre Castelle.حوز تبسة ،دراسة وصفية جغرافية تاريخية إقليم وأعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين ،ص146.147.

د- السور البيزنطي : (الشكل08)

شيده البطريق "صولمون-Salomon"بتبسة في عهد الإمبراطور "جستنيان -Justinien" ،لا يزال لليوم محافظا على شكله الأصل برغم من مرور أكثر من 16 قرن على بنائه.

✓ **أهم العوامل التي دفعته إلى بنائه:**

- الغزوات المتكررة من سكان المنطقة وضعف الجيش ذو الحلقات المتكررة بينهم
- كثرة الاضطرابات و الثورات والحروب
- أهمية الموقع الذي شيد فيه بالنسبة إلى المدينة
- شيده صو لمون ليحمي الجالية البيزنطيةو بعض السكان الخاضعين لهم وليشعروا المقاطعات الإفريقية الأخرى بفضل هذه الأسوار التي سوف تحميهم من الاعتداء المتكرر من طرف السكان[1] .

✓ **الفن المعماري الدفاعي للسور** : يتكون من ثلاثة خطوط دفاعية وهي

- سور معزز بأبراج حراسة 14 .
- سور أمامي يحمي الأماكن المجاورة للساحة.
- خندق عميق واسع يحيط به سياج كان يقيم فيه السكان المضطهدون [2].

✓ **مساحته وشكل البناء :**

بنيا على شكل مستطيل طوله (320متر) وعرضه (280متر) ،وحسب طريقة البناء المستعملة في ذلك الوقت فقد جري بنائه بمختلف المواد المأخوذة من المعالم الرومانية ،حيث بنية نواة الجدار الجنوبي من عدد من الأعمدة الاسطوانية ، أما الجهة الداخلية منه فقد شكلت مجموعة من الركائن القائمة في عين المكان ،فعرض الجدار يتراوح ما بين 1.50 متر و2.20 متر يدعمها 14 برج بما.

[1] علي سلطاني ،تبسة مرشد المتحف ،ص142.143.(بتصرف).

[2] علي سلطاني ،تبسة مرشد المتحف ،ص143.

فيها قوس النصر كراكلا الذي حوله البيزنطينيون إلى أداة دفاعية ، وتبلغ سماكة جدران الأبراج ما بين 1.50 متر إلى 2.10 متر[1] ،وهي متينة البناء وفي أعلاه يمر درج نسبيا على امتداد السور وذلك لي إعطاء الجنود الذين يحمون السور بأفضلية كافية ، وكان الصعود إلى هذا الطريق يتم عبر سلالم بنية في أماكن معينة من السور ،يقع أحداها عند قوس النصر كر اكلا والثاني عند برج وسط الواجهة الشرقية للسور غير بعيد عن بوابة ص الومون ،لقد كان أتمن وأحصن تحصين عسكري يجمع بين الإتقان والروعة والحصانة ،ويعد السور البيزنطي بتبسة من الأسوار والأبراج الأكثر حصننا وجمالا وقد بناه الرومانيون البيزنطيون من قبل.

و- قوس النصر كركلا Caracalla (الشكل09)

✓ تعريف الإمبراطور كراكلا :

كراكلا الإمبراطور الروماني الذي حكم من 211-217م ذو أصول البونيقية من أبه "سبيتنوس سيفيروس-Septime Sévére" ،وأمه جوليا دومنا ذات الأصول العربية من مدينة حمس ،التي كانت ذات نفوذ وقوة وسلطة في الإمبراطورية الرومانية ،ولد كراكلا في لوغادنوم (لي يو فرنسا) ،يعتبر أول اسم لهذا الإمبراطور "لويسيوس سبيتموس باسيانوس - Lucius Septimys Paxianus" ،وفي سن السابعة تم تغير اسمه إلى "ماركوس اوريليوس انطونيوس أغسطس – Marc Auréle Antonius August" لتأكيد الانتماء إلى الأسرة "ماركوس اوريليوس – Marc Auréle " ،إتخذا إسم كراكلا نسبة الى أزاره الميميز كالبرنوس الذي كان يرتديه ،كان كراكلا من أبرز الأباطرة الرومان الذين تركوا آثارا اجتماعية هامة وكان حكمه لافتا للأنظار ،تتم اغتياله من قبل كار سوس في أحد المعارك عام 217م ،واستول قائد الحرص الإمبراطوري "ماكرينيوس-Macrnius" على السلطة .

وهو موضوع دراستنا سنتطرق إليه ،لكن قبل ذلك نتعرف على الأقواس وأقواس النصر الرومانية

[1] علي سلطاني ،تبسة مرشد المتحف ،ص143.144.

الأقواس ... تلك البنايات الشامخة التي ظهرت بداية كأقواس تذكارية من قبل القرن الثاني ق. م وبمختلف اختلافا كليا عن قواس النصر وهي تحمل أعلاها تماثيل مذهبة لشخصيات تاريخية ،ويمكننا القول إنا هذه الأقواس كانت تستعمل كقواعد للتماثيل ،واستعملت في فترات أخرى كعمران للأسوار والمدن أو كبناء مستقل.

ومن بين هذه الأقواس التي تستعمل كمداخل للأبواب نجد مثلا في بلادنا الجزائر قوس الإمبراطور " ترانجان " الموجود في تمقاد (باتنة) ،ذو ثلاثة فتوحات أو قيمة بعد وفات الإمبراطور بحوالي 80 عام .

أقواس النصر ... فهي تلك الأقواس التي تعبر من خلالها الأباطرة والقادة الرومانية المنتصرون بعد عودتهم من الحروب إلى روما ،ويعد أول قوس نصر أقامه" Fabuis Maxinus "عام 121 ق.م في الفورم الروماني ،بعد ذلك أصبحت أقواس النصر رمزا للإمبراطورية الرومانية تخلدا و تمجدا انتصارات أبطرتهم وقادتهم المنتصرون ،ففي روما شيد أكثر من 50 قوس نصر تحمل أسمائهم ،وكما شيد العديد منها في كل مستعمراتها الأوروبية أو الإفريقية [1].

أن أوائل أقواس النصر التي أنشأت ترجع إلى أوائل القرن الثاني قبل الميلاد ،وذلك عندما خصص " L.Slertini "إيرادات اسبانيا لتشييد قوسين الأول كان في سير "ماكسيموس– Maximos"والثاني فورم بواريوم" Forum Boarium"[2] .

وقد ظهرت أراء جديدة لتسمية هذا النوع من الأقواس من قوس إلى أخر حيث استخدموا فيها القبوات والقبب الحجرية والخراسانية وأصبحت وصفة مميزة للإمبراطورية الرومانية.

[1] منى الشحات ،مصطفى زايد ،فن المعماري الروماني ،دار مصطفى لطباعة والكمبيوتر ،طنطا،2001.2002ص15.

[2] Wheebr ,Mortiner: Roman ART and Architecture. THEMES And Hudson. London.1991.p152.153.

تنقسم إلى عدة طرز ذات الفتحة الواحدة ،وذلك ثلاث و أربع فتحات والقليل منها بخمس فتحات ،يزينها أعمدة وزخارف جميلة وتماثيل ولوحات منقوشة للأباطرة وحروبهم وذات تيجان إما كورنيشية أو مركبة وتستند إما على قواعد مستطيلة أو مربعة.

✓ **أهم الأمثلة عن أقواس النصر في شمال إفريقيا :**

- نجد القوس المندثر الذي كان قائما في مدينة اينولوليس في مصر.
- قوس نصر ترجان في لبده الكبرى (109-110م) .
- قوس الإمبراطور تيبريوس (35-36م).
- قوس سيفيروس الاسكندري ،وسبتميوس سيفيريوس ،في مدينة دوجا ،وانطونيوس سيوس و(كركلا) في كويكول (جميلة).
- قوس نصر كركلا (تبسه) وهو موضوع تحليلنا وبحثنا العلمي هذا.

3-دراسة ميدانية تحليلية

الجانب التحليلي والمعماري للقوس :

إن تبسة تستمد شهرتها اليوم في الأوساط العلمية القديمة ،لكثرة معالمها الأثرية التي تعود إلى العهدين الروماني والبيزنطي ،وقد ذكرنا سابقا العديد منها ولو بإشارة عابرة ،والتي تعد من أحسن المعالم القديمة حفظا لبلاد المغرب القديم ،ولازالت المنطقة تبسة تحتضن إطلال ومعالم قديمة مندثرة والمعالم تلك لازالت قائمة مثل السور البيزنطي ،المدرج الروماني ،البازيليكا ... وغيرها ،وأن تحديد مكان هذه المعالم أو وصفها لم يكن دوما علميا دقيقا ومن هذا المنطلق سنتعرض في ما يلي إلى تحديد موقع المعلم قوس النصر كراكلا ووصف هذه التحفة الأثرية خارجيا وبنيتها كنصب تذكاري فريد من نوعه :

3 4 الموقع والتحليل الخارجي للقوس :

أ–الموقع :

يقع قوس النصر كراكلا في وسط مدينة تيفاست القديمة وتبسة حاليا ،على بعد 450م إلى الشمال الغربي من المدرج ،وفي مفترق الطرق الأربعة ومنها طريقين مهمة منذ القدم ،من الغرب طريق قسنطينة ما يعرف قديما بشارع سيرتا ،من الشمال طريق لاروكاد ،ويعتبر موقع هذا القوس عاما .

ب–تاريخ بناء القوس :

يعد قوس النصر كراكلا من أهم المعالم الأثرية التي تعتبر تحف فريدة ورائعة من نوعها ،ومن أحسن المعالم التي شيدتها الرومان إنا ذاك في مدينة تيفاست والعالم الروماني ككل .

تروي بعض كتب تاريخ (25-26-27-28-29-30-31) ،بأن هذا المعلم التذكاري أنه بنية بأمر من القائد المدعو "كورتليوس أقرليانوس– Kortelius Eccaryanus " قائد الفرقة الرابعة عشر المكونة من الأفارقة الأغنياء سكان مدينة تيفاست قديما ،وبالفعل قد نفذا قائد هذه الفرقة الأمر وتعهد بانجازه وذلك تحت اسم كراكلا ابن الإمبراطور " سبيتيم سيفار– épée Spitim " حاكم الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت ،وشرعا في بنائه عام 211 .212م ،وقد اهتمت فرقة الفيلق لبنائه في فترة الازدهار الروماني ،وتم تدشينه عام 214.215م خلال حكم كراكلا ،ويعني هذا أن استغراق البناء لنصب التذكاري ما يقرب ثلاثة سنوات[1].

[1] إعداد علي سلطاني ،تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية تبسة ،ص83.

ج–بنية القوس :

أقيم هذا القوس بطريقة مبتكرة وجد منتظمة على شكل مربع ،ويتمثل في مكعب يبلغ حجمه 10.94 متر مكعب وعرضه 15 مترا ،بما في ذلك الركائز التي يعلوا عليها هذا القوس ،وفي العهد البيزنطي ادمج هذا المعلم في السور البيزنطي (القلعة البيزنطية) ،وأصبح من أبواب هذه القلعة من الجهة الشمالية واتخذا كباب للمدينة وبرج للمراقبة .

د–التحليل الخارجي للقوس :

تمتلك مدينة تبسة المعروفة بتيفاست قديما ،معلما تذكاريا استثنائيا يدخل في إطار المقاطعات القديمة النومدية والرومانية ،بما أن قوس النصر كراكلا ذو أربعة واجهات المتشابهة تماما ،وهو الوحيد من نوعه في العالم الروماني وإن هذه الأقواس النادرة في العالم وعلى غرار قوس "تراجانوس– Tarjanus" بروما الذي ينتمي إلى طرز هذه الأقواس المربعة ذات الواجهات الأربعة والأبواب الأمامية والفتحة الواحدة .

يعتبر هذا القوس إلى حد الآن من أفضل الأقواس الباقية عموما الذي هناك القوس "جينيس– Génes" في روما الذي يشبهه ،وتعد كل واجهة فيه القوس قوس نصر لوحده وفتحات بمقياس واحد ،حيث يبلغ عرض فتحة الباب الواحد 4.60 متر وارتفاعها 7.50 متر ،ولهذا القوس أربعة ركائز اثنين منها عليها نقوش تتضمن إجراءات تنفيذ وصية "كورتليوس أقرليانوس " قائد الفرقة الرابعة للفيلق في الجهة الداخلية لركائز .

في ما يخص علو هذا القوس يبلغ 10.94 متر من الأرض حتى الإفريز ،الذي يتكون من الأجزاء التي نجدها عادة في هذه الأقواس وهي الأساس الذي تقع عليه قواعد الأعمدة وتعلوها أعمدة تحمل تيجان من نوع الكورنثي مزينة بأوراق الغاز والنبتات الزهرية وزخارف ،وان هذه الركائز والأقواس الأربعة الصغيرة يعلوها سقف خارجي حجري واحد معمد ومزين بإفريز بأشكال هندسية

ونباتية متنوعة ،أما داخل القوس فنجد السقف مؤلف من بلاطات حجرية طويلة أدخلت أطرافها في جدران الواجهات الأربعة في الداخل ،وكانت هناك في العلو صناديق تزيينية مصغرة ،ولم يبق منها اليوم إلا أثرا قليل .

يرى بعض المختصين الأثريين أن لهذا المعلم قوس النصر كراكلا أنه كانت عليه قبة تعلوه محاطة بأربعة تماثيل للآلهة ،ولكن هذا الرأي في غير محله إذا ما وضعنا في المباني بأن النقشية الموجودة في داخل على أحد ركائز القوس التي تشير إلى وصية قائد الفرقة الرابعة للفيلق والتي تتضمن في محتواها في إنشاء قوس النصر تعلوه مجموعتين من أربعة أعمدة تحتوي على تماثيل للإمبراطور كراكلا وأخوه سبيتميو جيتا ،وهذا إذا ما تم احترام هذه الوصية ،لأن هذا القوس اليوم تعلوه إلا مجموعتين من أربعة أعمدة بدون قبة[1].

يتكون القوس من أربعة واجهات كل واجهة منه مخصصة لأحد أعضاء العائلة الحاكمة ،وقد خصصت الواجهة الغربية التي لا تزال فيها الكتابة واضحة " جوليا دومنا – Julia Dumna"زوجة الإمبراطور "سبيتميو سيويروس– Spitmio Seueros " ،أما الواجهة الشرقية وهي مهداة إلى الإمبراطور " سبيتميو سيويروس " والد الإمبراطور كراكلا ،والواجهة الجنوبية فخصصت للإمبراطور "جيتا–Jetta" أخو كراكلا الذي اغتالا خلال تشييد المبنى والواجهة الشمالية تلفت تماما ولعلها تعتبر هذه الواجهة مهداة لآلهة مينارف وتمثالها كان موجود في فترة ما [2].

ولقد تعرض قوس النصر كراكلا لعدة تعديلات في السنوات من القرن الثالث ميلادي ،واهما وقعت خلال العهد البيزنطي ،فقامو ا بتعديل هذا المعلم حيث أغلقوا أقواسه الجانبية بحجارة رست

[1] إعداد علي سلطاني ،تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية تبسة ،ص83.

[2] (Pierre Castelle.حوز تبسة ،دراسة وصفية جغرافية تاريخية إقليم وأعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين ،ص142.

ببعضها فوق بعض بشكل غير معتدل دون استخدام الملاط ،وترك القوس الداخلي الموجود في الخلف من الناحية الشمالية تاركين فتحة صغيرة لمرور السكان .

3-2 المكونات المعمارية للقوس :

يبدو المعلم (القوس) على شكل مربع أنيق وجميل ،وهو عبارة عن بنية لأربعة واجهات ،وفي حالة حفظ تبدو جيدة وسنحاول التركيز على أهم مخلفات معمارية الرومانية لهذا القوس ،وما يحتويه من نقوش ونحوت وأعمدة وكتابات وزخارف ...الخ في ما يلي :

أ-الركائز :

الركائز أو الأسس هي الجزء السفلي للبناية الهندسية ودورها في رفع حملات البناء وضمان تثبيتها على الأرض ،وتكون عادة داخلة في الأرض وفي عمق مناسب للبناء ،ويتم اختيارها وفق لنوعية البناية وأسلوب التصميم وقدرة تحمل التربة لذلك ،ويجب أن تتوفر في تربة البناء شروط مثل المتانة والتوازن ...الخ.

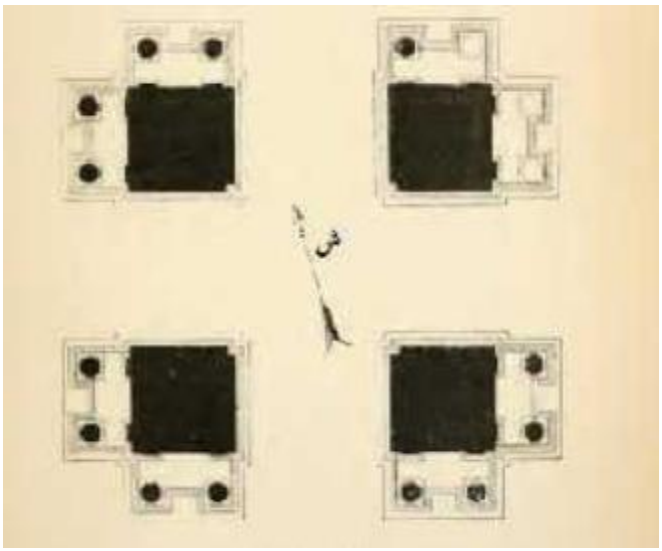

ركائز المعلم

يعتمد هذا القوس على أربعة ركائز أو أسس مربعة ،حيث يبلغ ضلع كل واحدة منها 3.17 متر وكل واحدة من هذه الركائز يقف عليها عمودين ،واثنين منها توجد عليها وصية قائد الفرقة الرابعة للفيلق [1].

ب–الأعمدة :

لقد اعتمدت في هذا المعلم على الطراز الكورنثي ،الذي يرجع أصوله إلى العمارة المصرية القديمة ثم انتقلت إلى الإغريق ،اشتقت هذه التسمية من مدينة كورنث اليونانية ،وطورها الرومان في حقبة لاحقة وسمي بالكورنثي الروماني ،وكان هذا النهج الكورنثي النصب أكبر في الانتشار والشيوع وسنشاهد هذا في أعمدة هذا النصب التذكاري قوس النصر كراكلا .

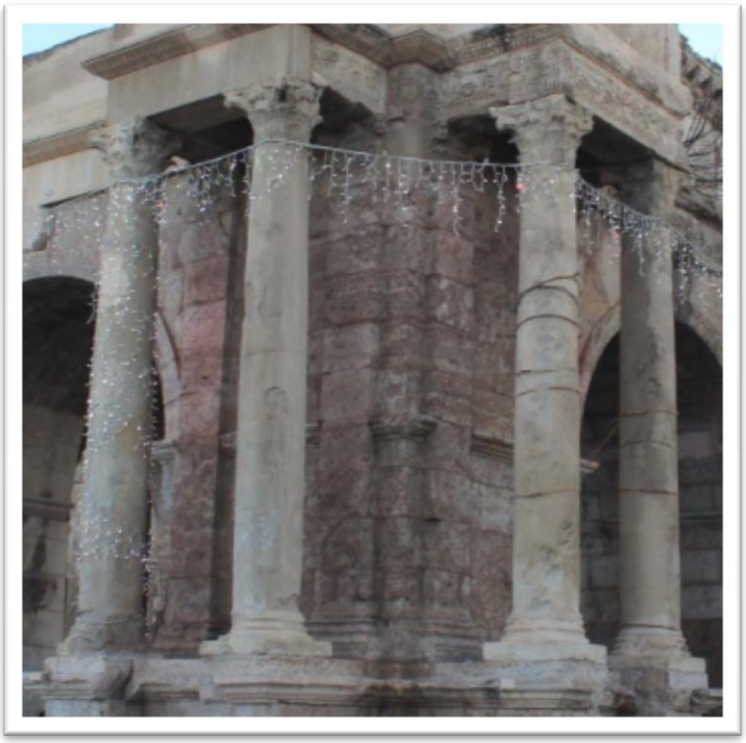

صورة للأعمدة (من تصوير الطالب)

[1] إعداد علي سلطاني ،تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الاثرية ،ص83.

ولقد استعمل في القوس أكثر من عمودين ،في كل واجهة منه أربعة أعمدة من النوع الكورنثي وهي التي أكثر الأعمدة استخداما في المباني الرومانية ،حيث يبلغ عدد أعمدة هذا المعلم في مجموع 16 عمودا بتيجان كورنثية تتركز عليها خرجت من نفس النظام المستعمل الغنية بالزخار ف النباتية وأن ارتفاع أعمدت هذا القوس يبلغ 5.73 متر ولكل عمود قاعدة وتاج مزين .

ج_ التيجان والقواعد:

كأغلبية أقواس النصر فان قوس النصر كراكلا استعمل فيه طراز التاج الكرنيثي الذي يعد أشهر الطرز وأجملها ،والذي هو ابتكار إغريقي ظهر في نهاية العصر الكلاسيكي وأصبح هو العنصر المعماري الأكثر شيوعا في العمارة الرومانية دون منازع لما يحمله من قيمة جمالية تزيد من روعة المبنى المستخدم فيه ،وقد استعمل هذا في القوس 16 تاجا كورنيشي كانت في غاية البساطة بحيث تكونت من ثلاثة صفوف من أوراق الأكانتس المركبة فوق بعضها البعض عددها 24 ورقة في كل عمود ويبلغ متوسط طولها 20 سنتيمتر زخرفت كل ورقة بثلاثة خطوط ،حيث ارتفاع كل تاج من التيجا ن الستة عشر 60 سم (الشكل 10).

أما القواعد فقد أخذت الشكل المعروف والمعتاد عليه للقواعد الملحقة بتيجا ن كورنيشية (عبراه عن قاعدة حجرية مشكلة من مربع فوقه دائرة) ،حيث يبلغ طول ضلعها 60سم فيها أخذت قادتا الدعامتين شكلا بسيطا لا يزيد عن كونه مربع بسيط عبارة عن لوحة خصية سفلية تحتوي ثلاثة بلاطات فوق قاعدة مدرجة العمود على الأعلى (الشكل 11)

د–المفاتيح :

في الواجهات الأربعة من القوس يوجد مفتاح ،فكل منها مزين بتمثال منقوش يتكون من رأس تفصل الناتئة (عبارة عن زينة بارزة في الجدار) عن القوس الملتوي ،وهذه الرؤوس في وسط دائرة تشبه ترس جندي أين تأخذ وجها داخل إطار مزين بزخرفة على شكل قلوب متلاصقة ،هذه الزخارف محفوظة بشكل جيد من الجهة الغربية أكثر وضوحا من الجهات الأخرى .

- **مفتاح من الجهة الغربية :**

خصص للحاكمة جوليا دومنا زوجة الإمبراطور سبيتموس سيويريوس وأم الإمبراطور باسيانوس كراكلا وبوبليوس سميوس جيتا هنا نرى التمثال المخصص لها ،حيث التمثال عبارة عن امرأة تضع فوق رأسها تاج صغير يرمز إلى ثورة المدينة ،وفي أسفلها نسر يحمل شعار برق بين مخالبه ،لكن الرأس مقطوع (وهي الآلهة مينارف) الخاص بالنسر وهو رمز الآلهة والتقديس عند الرومان ،حيث تمثالها بارز وخارج من الصخر مما أعطاها جمالا فنيا وقيمة جماليا تسر الناظرين وتأكد على احترافية النحات الروماني القديم ،وكذلك نجد أن الدائرة المحيطة بالدرع والتمثال عليها زخارف نباتية بارزة ذات نحت غائر.

من تصوير الطالب التمثال عبارة عن امرأة تضع فوق رأسها برجا صغيرا حيث يرمز إلى ثورة المدينة، في أسفلها نسر يحمل شعلة برق بين مخالبه ،لكن رأسه قطع.

- **مفتاح الواجهة الشرقية :**

خصصت هذه الجهة إلى الإمبراطور سبتيميوس سيوروس والإمبراطور كراكلا ،هذا الأخير وهو مشيد القوس اتخذ ألقاب ماركوس اوريلوس انطونيوس ،هذا الجهة عليها ميدالية على الوجه لا يكاد ظاهر بسبب الترميمات التي وقعت عليه وكذلك العوامل الطبيعية وقدم المعلم ،حيث نجد تحت الميدالية نقش بارز وهو رمز للإله ميدوسا عبارة عن وجه بارز وشعر مصنوع من خيوط البرق خارجة عن الصخرة والدائرة المحيطة بالدرع مزينة بزخارف نباتية من وردة اللوتس التي عرفت بها الحضارة الرومانية من القرن 01 إلى 03 ميلادي.

من تصوير الطالب من الشرق نجد داخل الترس رقبة لأحدهم لكن الوجه لا يظهر جيدا ، وأسفل الترس نجد رأس ميدوسا Méduse.

- **مفتاح الجهة الجنوبية :**

خصصت باسم الإمبراطور الحاكم كراكلا توجد عليه ميدالية خصصت له حيث لا يظهر منها شيء سوى تمثال الأسر الذي تحتها يظهر قليلا وعيها كتابات سنتطرق إلى ترجمتها لاحقا وككل الميداليتين السابقتين فتحيط بالميدالية من الخارج زخارف نباتية بارزة وغائرة ،غير أن H. Kahler يرى أنه تمثل لهرك ليس إله الآلهة رجوعا إلى شكل الأسد.

من تصوير الطالب جنوبا حيث تظهر التماثيل تالفة كليا تقريبا

- **مفتاح الجهة الشمالية :**

خصصت هذه الجهة إلى أخ كراكلا " جيتا" فقد اختفت الرموز والتماثيل ولم تعثر على أي معلومة عنها ،لأن هذا الإمبراطور أغتييل خلال تشييد المبنى فإن وضع تمثال الإمبراطور المغتال لم يتم.

✓ **الكتابات اللاتينية :**

الجهة الشرقية : [القديس – سيفيريوس والد الإمبراطور القيصر أورليوس سفريوس أنطونين – المتقي السعيد – اغسطس – الادياني – كبير الامبرطوريين – كبير الجرمان – كبير القساوسة – القنصل العظيم – أب الشعب] ،خصصت لسيبتميوس سيفروس والد أب كراكلا الذي كان ذات طلعة لا حدود لها والشجاعة.

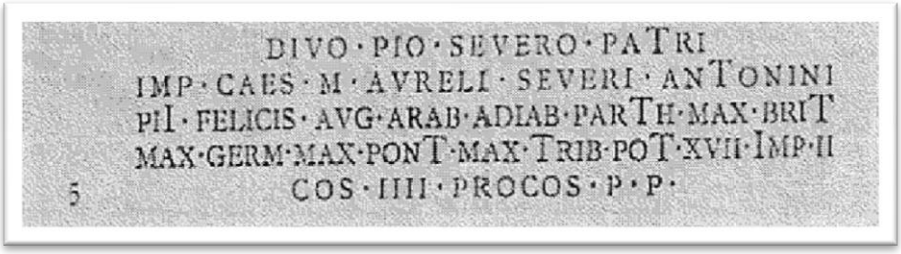
DIVO · PIO · SEVERO · PATRI
IMP · CAES · M · AVRELI · SEVERI · ANTONINI
PII · FELICIS · AVG · ARAB · ADIAB · PARTH · MAX · BRIT
MAX · GERM · MAX · PONT · MAX · TRIB · POT · XVII · IMP · II
5 COS · IIII · PROCOS · P · P ·

الجهة الغربية : [جوليا دونا – أغسطس – أم المعسكرات – أغسطس والمجلس] ،نرى أن هذا مكرس لجوليا دومنا والدة كراكلا .

الجهة الشمالية : مهداة لجيتا أخو كراكلا والكتابات التي تظهر على هذه الواجهة تالفة تماما...؟

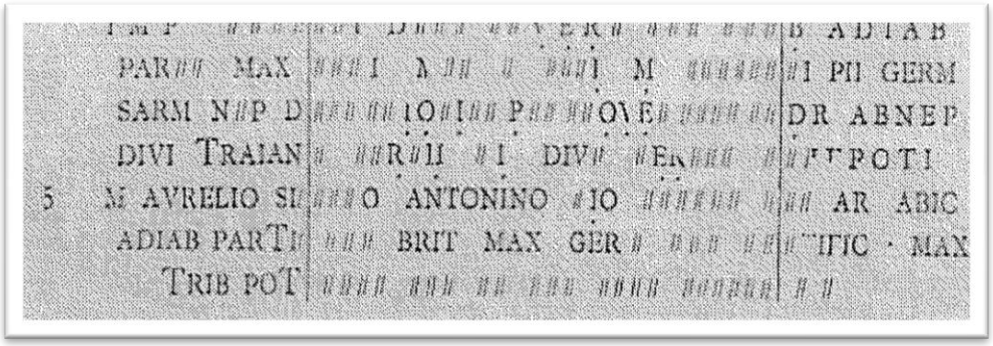

الجهة الجنوبية : [الإمبراطور قيصر – ابن القديس – سيفيريوس –كبير البارتيك – عظيم الإمبراطوريين – حفيد القديس مارك انطونين الجرماني – السرماتي – حفيد الأول لأنطونيو الأول المتقي – حفيد القديس هادرين – يعود نسبه ماركوس أوريلوس سيفيريوس أنطونيوس – المتقي – السعيد – أغسطس العزي – والد الشعب] ،خاصة بالإمبراطور كراكلا.

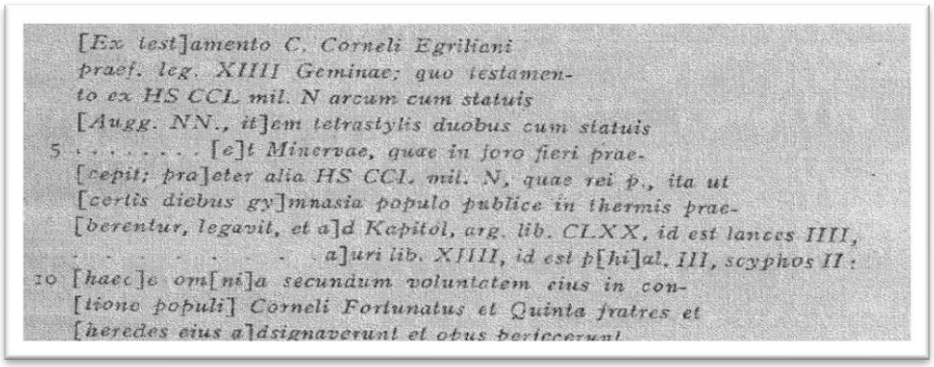
[Ex test]amento C. Corneli Egriliani
praef. leg. XIIII Geminae; quo testamen-
to ex HS CCL mil. N arcum cum statuis
[Augg. NN., it]em tetrastylis duobus cum statuis
. . . . . [e]t Minervae, quae in foro fieri prae-
[cepit; pra]eter alia HS CCL. mil. N, quae rei p., ita ut
[certis diebus gy]mnasia populo publice in thermis prae-
[berentur, legavit, et a]d Kapitol, arg. lib. CLXX, id est lances IIII,
. . . . . a]uri lib. XIIII, id est p[hi]al. III, scyphos II :
[haec]e om[ni]a secundum voluntatem eius in con-
[tione populi] Corneli Fortunatus et Quinta fratres et
[heredes eius a]dsignaverunt et obus bericerunt

أما هذه الكتابة فتتواجد في الجانب الشرقي للبوابة الشمالية ،بمقتضى وصية قائد الكتيبة الرابع عشر للفيلق ،التي أمر ببناء هذا المعلم مع تماثيل للاغسطوسين مقابل مبلغ 250000 سيسترس (Sestreces)[1].

هـ_ الكورنيش: (الشكل12)

وهو عبارة عن حافة أو طرف و شكل عام للنموذج ألزخرفي الأفقي يتوج المبنى ،وظيفته إبعاد المياه عن المعلم المنحوت من قوالب زخرفيه ،وفي الكثير من الأحيان يستخدم للجانب الجمالي وهنا فهو معلم خارجي على شكل تاج أو كورنيش معماري كبير يعلو البوابة الشمالية للقوس ،عبارة عن دعامتين كل واحدة مزينة بأعمدة حائطية مدمجة وفيها أيضا عموديين خارجيين في الواجهة ،قاعدة هذا التاج تسمح ببناء نصف دائرة ،حيث يمكن رؤيتها من الأسفل .

[1] Anne-Mare Leydier-Bareil ,Les arcs de triomphe dédiés à caracalla en afrique romaine doctorat histoire de l'art et archéologie,Université Nancy2,2006,p449.450.451.453.454.

حيث يختلف كل من" آكامي S.accame وبال A.Ballu ومونييه J.Memuir "عن البنية الحقيقية التي كان عليها الكورنيش أو التاج الضخم الذي كان فوق قوس النصر كراكلا حيث يقولون:

"بال –A.Ballu "أن كل قوس كان يضم معلمين فوق البوابتين الشمالية والجنوبية "،مونييه J.Memiur" يرى أن كل زاوية أو بوابة كان فوقها معلم يشبه التاج أو الإكليل الكورنيشي ،أما "آكامي– S.Accame"لديه نظرة مختلفة حول ما يعلو البوابات فقد قال : أن البوابة الشمالية كان فوقها تاج كراكلا والجنوبية كان فوقها تماثيل للآلهة ،من الجهة الغربية مينارف والجهة الشرقية الإمبراطور "كليوس– clipevs[1].

و– الكشك :

فوق الجهة الجنوبية هناك سقفية تعد قاعدة التمثال لصغيرة الصرح ذو أربعة أعمدة صغيرة ،التي تم وضعها في محور الباب الجنوبي لإظهار هذا التمثال عن بعد وأن عمارات التماثيل كافية لإثبات أن هذا لا يكون الوحيد من النصب ،وأن هذا الكشك لا يزال إلى يومنا هذا (الشكل 13).

✓ **المواد والتقنيات المستعملة في القوس :**

أ–مواد البناء :

يتميز المعلم ببنية جيدة الإتقان ،حيث استعملت في بنائه الحجارة المصقولة المتشابهة وبأشكال وأبعاد مختلفة (مستطيلة ،مربعة ،شبه منحرفة) وأحيانا نصف دائرية ،واستخدموا هذه الحجار في الغالب لبناء الجدران والحوائط وتبليط الأرضيات وأهم هذه الحجارة المستعملة :

[1] S. Accame (Il testamento di C. Cornelio Egriliano et l'arco de Caracalla, Epigraphica, III, 1940, p. 237-243)

- **الحجر الجيري** :

وهي في الأصل حجارة كلسيه من صخور الكربونات ورسوبية كيميائيةالمنشأ ،وتحتوي أيضا على كربونات الكالسيوم $CaCo_3$ ،والذي يرصب كيمائيا من المحلول المائي ،وينحت هذا الحجر بأشكال مختلفة مربعة ومستطيلة ،وبمقاييس متغيرة التي يصل كل واحدة منها 40×50 سم وتتراوح أيضا إلى أكثر من متر أو مترين.

وتعد هذه الحجارة التي بني بها هذا القوس بالإضافة إلى المباني الأخرى التي توجد بالمدينة ،التي بنيت أيضا بنفس نوعية الحجارة المصقولة المنحوتة ،وتختلف ألوان هذه الحجارة إلى عدة ألوان كالبني والأصفر الضارب إلى البني والرمادي.

ب–المواد الرابطة في حجارة القوس :

- **الملاط (المونة)** :

وهي عبارة عن مواد تعمل بربط البنايات وتثبيتها تثبيتا جيدا ،وتوضع بين الحجارة بين بعضها البعض وبين الحوائط ،ويكون سمك هذا الملاط 02 إلى 03 سم أحيانا ،وقد استعمل هذا إلى الفترات الفرنسية أين تم ترميم بعض معالم المدينة.

أما في القوس فقد استخدمت الحجارة ذات الكتل والصخرية الكبيرة المستطيلة بأشكال منتظمة ،حيث أن مادة الربط (الملاط) للمعلم لا يتجاوز سمكها 01سم ،وهذا بسبب الحجارة المنتظمة وفي حالات أخرى لا توجد هذه المادة .

ج–تقنيات بناء القوس :

وعن تقنية البناء التي استعملوها واتبعوها فهي تقنية النظام الكبير ،التي اعتمدوا عليها في اغلب المباني الرومانية ،ولكن في اغلب الأحيان لا توجد مواد ربط لنتضام هذه الحجارة ،التي توضع واحدة تلوه الأخرى بشكل متطابق .

- **تقنية النظام الكبير :**

قد انتشرت هذه التقنية عند الرومان عموما وخاصة في تلك المنتشرة في شمال إفريقيا ،وكما قلنا أنهم استعملوا الحجارة المصقولة المنتظمة بأشكال كبيرة كانت أو صغيرة مربعة ومستطيلة ،وحسب الأماكن المراد وضعها فيها ،باعتذا ر أن الصفة الرئيسية الواجب توفرها في حجر البناء وهي إمكانية تحمله لقوى الضغط ،وأن هذه الصفة تحدد شكل تواضع الأحجار وإمكانية استخدامه[1] .

وأهم ما يمكن قوله هو عدم وجود مادة الربط في هذه التقنية و استخدام (الملاط) قليل في هذه التقنية ،وتعتمد هذه الطريقة للبناء لتجنب الضغط الميكانيكي (التراص) ،حيث توضع هذه الكتل الحجرية الضخمة إلى جانب بعضها البعض فوق أساسات المبنى مشكلة صفوف فوق بعضها البعض.

أما عن تقنية البناء في هذا المعلم (قوس كراكلا) الأكثر رواجا واستخدما ،وسرعان ما انتشرت واستعملها أيضا البيزنطيين في السور (القلعة البيزنطية) ،واتبعوا الرومان تقنيات أخرى هليستينة في بناء معالمهم ،وان هذه التقنية في إنشائها الحفاظ على توازن المباني والمعا لم وتماسك أجزائه.

[1] Héléne dessales ;Petit catalogue des techniques de la construction romain .école normal Supérieure. Paris .p03

3-3 الجانب التحليلي الجمالي للقوس :

عندما ننظر إلى جمال هذا المعلم قوس كراكلا المتجانس والمتناسق يرجع هذا الحكم الجمالي إلى عدة عوامل منها ثقافية أو دينية أو فنية زخرفيه في الحضارة الرومانية ،حيث نلاحظ أن في هذا المعلم عدة قيم جمالية ،ويعد هذا المبنى الذي شيد تخليدا لانتصار الرومان على قرطاج.

فقد خصصت كل جهة إلى أحد أعضاء العائلة ومن هنا ندرك أهمية كل جهة تناولت معنى دلالي خاص بها ،فمثلا عندما نرى الوجهة الغربية التي خصصت لجوليا دومنا زوجة سبتيميوس سيويروس وأم كراكلا فالقيمة الجمالية لهذا الباب تكمل في أنه ينظر أو اتجاهه إلى سيرتا فهي ترمز إلى البلد الأم روما والأسرة الرومانية ،وكانت هي المنبع الذي تستمد منه هذه المقومات كلها ،وان تقوس والعادات العائلية هي أساس عبادة الدولة ،أما الجهة الشرقية التي مهداة إلى الإمبراطور سبتيميوس سيويروس ولد كراكلا التي ترمز إلى جماليات البيئة فتجاهه إلى الشرق هو بسبب عقيدتهم التي كانوا يقدسون فيها شروق الشمس ،فقد كان الاتجاه شرق غرب اتجاه عقائدي عند الرومان لأنهم كانوا يعتقدون بوجود حياة ثانية تبدأ بشروق الشمس ،أما الواجهة الشمالية لآخوه جيتا فقيمتها تكمن في الجانب العاطفي والشعور بالحب له والاهتمام لأنه تم اغتياله قبل انتهاء المعلم من طرف أخيه كراكلا أما الواجهة الجنوبية التي باسم الإمبراطور كراكلا فتعبر ثبات هويته في الزمان الذي كان يحكم فيه وتخليدا لانتصاراته والألقاب التي نسبت إليه كما يعتبر هذا الباب مدخلا للسوق الشعب للمدينة ومدخلا جميلا للمدينة الأثرية مما جعله يزيد من نسبة وقيمة حمال القلعة البيزنطية .

أما من الجانب الديني قد عرفت الحضارة الرومانية عبادة الآلهة فقد رفعة على هذا المعلم تماثيل الآلهة لزيادة جماله والتعريف بآلهته ،فوضعوا على جهة من الجهات لهذا المعلم إلهة يرمز لمعتقداتهم الدينية في علوه ،على الغرب كانت للإلهة مينارف الذي يعني اسمها بالايطالية الحكمة وهي أبنت زيوس (جوبيتر) ،التي تعبر هذه الإلهة إلالهة الحرب والحكمة وهي التي تساعدهم في الانتصارات والمعارك حسب معتقداتهم ،بجانب هذا المعلم قاموا ببناء سمي بمينارف بجانب هذا القوس ،والإله "زيوس جوبيتر " الذي كان يعرف بإله السموات والبرق والرعد والعدالة ،ولا يمكننا تحديد موقع أو مكان تمثال الإله فوق المعلم ،وتعد هذه الحضارة لها العديد من الآلهة والأساطير المرتبطة بهم والتي كانت تدخل في صميم حياتهم اليومية ،تعد النظرية الجمالية عند الرومان وتأثرهم للجمال عند اليونان ،فإن إله الجمال عند اليونان سمي بـ"افروديت" وأخذها الرومان عنهم وسماها فينوس ،فيعتبر التقدم الفني دليل على تذوق الجمال والإحساس به ،وأدل على اهتماماتهم الفنية من وجود الآلهة فقد اتخذوا للآلهة منازل خاصة وعديدة ،فكانت معظم هذه الآلهة من الجنس الأنثوي في ما نجد القليل من الجنس الذكري .

أما في ما يخص الزخارف الزينة للقوس بالإضافة إلى غرضها ألتزييني قد تكون لها دلالات أخرى كانت قد وضعت من اجلها ،فمثلا نجد المفاتيح التي على الواجهات الأربعة للمعلم مزينة بتماثيل منقوشة على شكل درع ناثر عن الصخرة (عبارة عن زينة في الجدار) ،مزينة بزخارف على شكل قلوب متلاصقة ،وللآن تحافظ على شكلها الجيد والجميل خاصة من الجهة الغربية ،تتألف زخرفتها من رأس يقطع قوالب اسطوانية التي يعلوها قلوب (فصوص متداخلة حول محيط الورقة) ،(الشكل 14).

أما بنسبة لزخارف الموجودة على الكورنيش الخارجي للقوس من الجهات الأربعة يظهر في الأعلى شريط طويل ومستقيم مزين بقلوب نباتية الشكل متلاصقة على طوله وفي الأعلى مزين بزخرفة بيضاوية على شكل أوراق مزهرة مع رأس رمح جميل الشكل يشبه رأس الأفعى (الشكل 15) ،أما زاوية الساكف فهي مزينة بأوراق الأكانت" Acanthe "على مستوى مقدمة العمود ،بالإضافة إلى القيسونات التي تنتهي بناتئة بارزة نجد فيها أشكال لؤلئية مجوهرة وأنصاف دوائر على مدى طولها ويحتوي على مكعب مزخرف بالخرز والأشكال البيضاوية ،ورؤوس الحبار .

أما الإفريز فقد زين بنقوش مختلفة محفورة على ألواح كبيرة ،كما يوجد عليه تاج غني بالرسومات (قنوات ،ميداليات أشكال بيضاوية على شكل قلوب...) [1].

- **الزخرفة الأمامية والسفلية لسطح الأفقي المعمد :**

الزخرفة الخارجية السفلية : على مستوى العتبة نجد رأس رجل ملتحي على شكل مخالب السلطعون ،ولحية تتكون من أوراق مدمجة مع نخلتين متناظرتين حيث يمكننا من تحديد ومعرفة هذا الشخص الذي كان يعرف بإله المحيطات لدى الرومان الوثنيين (الشكل 16).

[1] إعداد علي سلطاني ،تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية تبسة ،ص85.

الزخرفة الجانبية : مزينة بنجمة مكونة من أوراق متلاصقة حول نواة مركزية ،وهذه الزخارف محدد داخل إطار من القلوب المتلاصقة ،والسقف مزين بخمس قيسونات" Caissons" كل واحد منها مزخرف بجسم مورد ،قيسون مركزي محاط بخمس قيسونات متماثلة مربعة يساوي جانبها نصف عرض الأول (الشكل 17).

من جماليات المظهر الخارجي للقوس وحجمه يحققان للإنسان نوع من الشعور بحسن المظهر ،ويكون الشعور والإحساس بجماله عن طريق التأمل في المعلم لضخامته والحجارة الكبيرة والأعمدة الطويلة ولكن هذه الأشكال التي تختلف عن بعضها البعض لكل شكل خصائص معينة ولها حجم معين أيضا داخل وخارج هذا المعلم ،ومن خلال كل حجم من أجزاء هذا النصب التذكاري يعطي قيمة وعملا فنيا جماليا تبعا لتوزيع تلك الحجوم المتواجدة على مستواه ،وهذا ما يعطي للفنان أو القارئ أو المشاهد أهمية كبيرة للتذوق أو التأثر به من خلال هذه الجمالية الخاصة بالحضارة الرومانية العريقة والاستمتاع بجمال معالمها بالإدراك البصري الذي يعتبر العملية التقيمية الأولية يمكن معرفة البيئة الخارجية لهذا المعلم ،التي يراها المتلقي ويتعلق ذلك بالمستوى الثقافي للفرد.

أما حقيقة جمال هذا القوس في التأمل أو رأيته تكمن في الشعور النفسي اتجاه هذا المعلم ،الذي نصف فيه مكوناته المعمارية الجميلة ،وتقنية بنائه فلقد أعجب الكثيرون من مختصين بآثار هذه الحضارة خاصة من الجانب الفني وتقديرهم الجمالي للفن الروماني.

وعلى ضوء كل ما سبق فان معلم قوس النصر كراكلا يمكن اعتباره كأحد أهم الشواهد المادية الواضحة التي بإمكانها أن تقدم رؤية واضحة عن أهميته الفنية وقيمته الجمالية وأيضا توضيحا هاما عن المجال المعماري و الفني الذي شيد لغرضه.

كما يمكن من خلال استخلاص مختلف خصائص ومميزات مثل هذا النوع من المعالم المتمثلة في أقواس النصر الرومانية ،من مختلف الجوانب سواء كانت معمارية هندسية أو فنية.

خاتمـــة

لطالما كان للحضارة الرومانية وتاريخها دور في استقرار الماضي وفهم ما هو مخفي بين سطورها وقراءته بعين الحاضر ،وذلك من خلال ما أورثتنا إياه هذه الحضارة وما خلفته من شواهد ومعالم تروي تاريخ العمارة والفن بشكل خاص لهذه الحضارات الغابرة ،من بين أهم هذه المعالم كما ذكرنا سابقا أقواس النصر.

ولكن الرومان عندما أرادوا تخليد وتمجيد انتصاراته م تعدد مناطق بناء هذه الأقواس وطريقة بنائها فلقد انتشرت في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية ومستعمراتها سواء في أوروبا أو شمال إفريقيا ،كما تعدد أماكن بنائها وفي الغالب كانت تشيد أما عند مداخل المدينة أو عند التقاء الشوارع الرئيسية في المدينة مما جعلها تكسب طابع وقيمة جمالية خلابة بقيت ظاهرة ليومنا هذا.

وموضوع هذا البحث لا يزيد عن كونه ملفا ومستندا تحليليا لواحد من بين ملايين أمثلته من الشواهد التي خلفتها الحضارة الرومانية العتيقة على اعتبار أن أي معلم قائم يعود لهذه الحضارة يسمح لنا بكتابة مئات الصفحات عن تاريخها ونمط معيشتها وحياتها الاجتماعية خاصة من الجانب الجمالي للفن والعمارة خاصة بها ،وقد خرجنا من هذه الدراسة مكللين بمعارف قيمة جديدة يمكن إيجازها في بضعة نقاط :

- التعرف على الشكل العام لهذه المعالم وما مدى أهميتها وقيمتها الجمالية .
- الإلمام بمختلف جوانبها المعمارية والفنية ،وتقنيات بنائها وزخرفتها ...إلخ.
- التعرف على مدى تطور الفكر المعماري الهندسي الروماني والفني في هذا المجال وإلى ما آل إليه من تقدم ورقي فني معماري ،وذلك من خلال المكانة المرتفعة والهامة التي اكتسبتها هذه المعالم والصفة القدسية التي حظيت بها خلال زمنها .

أضف إلى ذلك انه بإمكاننا أن نجيب عن بعض الإشكاليات التي كنا قد طرحناها سابقا ،فأول ما يلفت انتباهنا هي المكانة المرموقة التي تحتلها هذه المعالم من خلال الاهتمام الكبير الذي أولاها به الرومان ويتجلى ذلك واضحا لنا من خلال شكلها العام وهندستها الراقية والأنواع العديدة التي اتخذتها (ذات الباب الواحد أو البابين أو الثلاثة) ،وما قوس النصر كركلا إلا نموذجا حي على ذلك لأنه من أندر الأقواس الرومانية ذو الأبواب الأربعة لكونه يتضمن ــ كما سبق الذكر ــ على معظم مكونات وعناصر القوس الروماني البحت ،سواء كان ذلك من خلال هندسته المعمارية أو في تزينه ألزخرفي الفني ،وهو بكل هذا يدل على مكانة صاحبه المرموقة التي سمحت له بأن يشيد لنفسه ولعائلته قوسا تذكاريا بمثل هذه الأناقة يحتوي على قيم جمالية كبيرة جعلته يبقى معلما واقفا ويشهد على جماليته .

وأخيرا نتمنى أن نكون قد أفدنا ولو بالشيء القليل ،ذلك يرجع إلى أن دراسة واحدة لا تكون كافية لمس جميع جوانب الموضوع المدروس أي أن مجال الدراسة يبقى مفتوحا ،أملا في تكثيف الكم المعرفي والمعلوماتي خاصة في الجانب الفني والجمالي حول هذا الموضوع .

ملحق الصور

الشكل (01)

معبد ساتيرن ومعبد فينوس

الشكل (02)

حمام دايو كليشان بروما

الشكل (03)

المسارح الرومانية (مسرح جميلة – سطيف–) من تصوير الطالب

الشكل (04)

مدرج الكولسيوم

الشكل (05)

المسرح والمدرج (تبسة)

الشكل (06)

معبد مينارف (تبسة)

الشكل (07)

البازيليكا المسحية (تبسة)

الشكل (08)

السور البيزنطي (تبسة)

الشكل (09)

قوس النصر كراكلا

الشكل (10)

تيجان أعمدة قوس النصر كراكلا

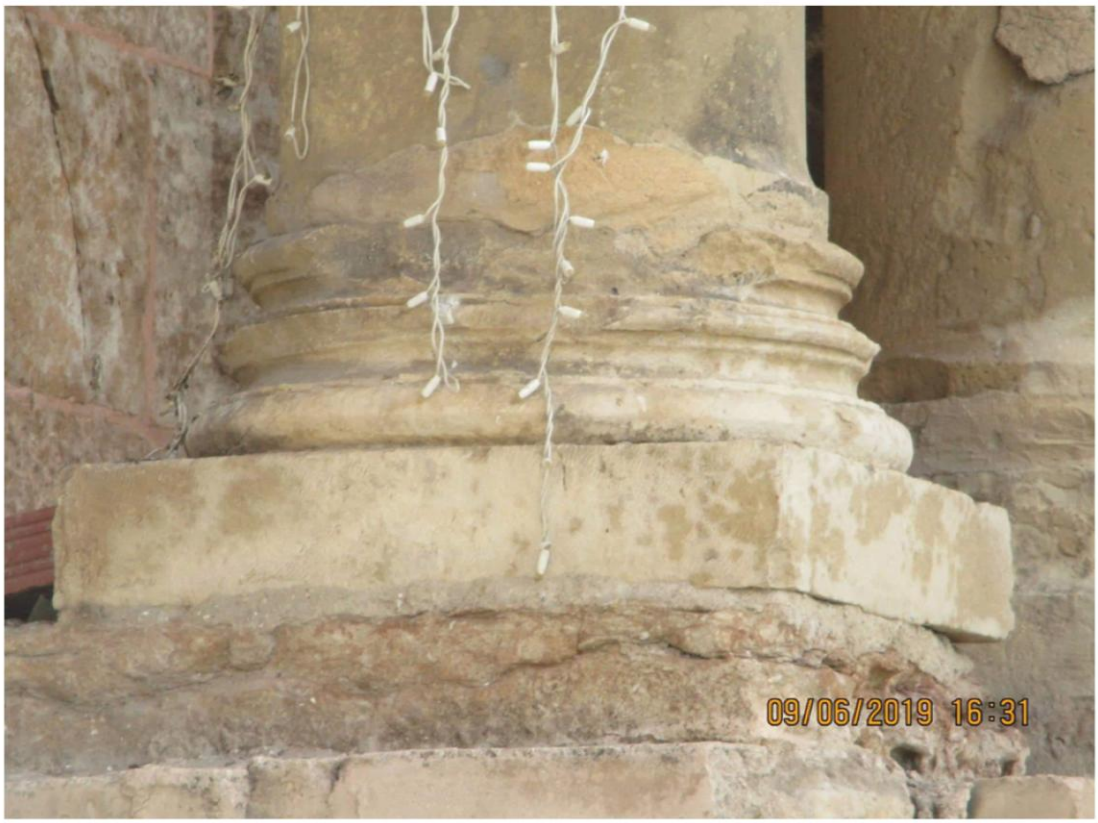

الشكل (11)

قواعد الأعمدة

الشكل (12)

الكورنيش الخاص بقوس النصر كراكلا

الشكل (13)

الكشك

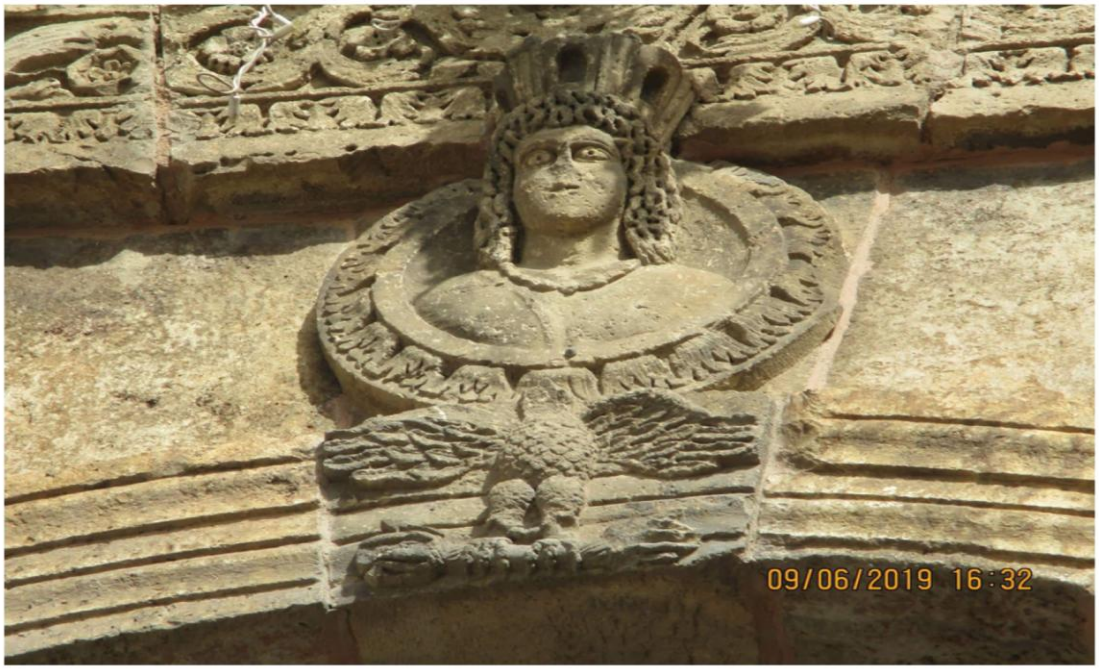

الشكل (14)

الزخارف الموجودة على الباب الجهة الغربية

الشكل (15)

زخرفة الكورنيش

الشكل (16)

الزخرفة الخارجية السفلية

(رأس الرجل الملتحي)

الشكل (17)

القيسونات الزخرفية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- القرآن الكريم ،سورة النساء الآية 78 .
- القرآن الكريم ، سورة التوبة الآية 122.

قائمة المصادر باللغة العربية :

- أ.د ،حميان مسعود ، أ. عيساوي بوعكاز، ملخص ،حجارة البناء المستعملة في المدينة الأثرية "تيفاست" تبسة ،جامعة بومرداس ،جامعة الجلفة الجزائر.
- إبن منظور، لسان العرب ج7 ، القاهرة،ب ت.
- نعيمة عبد الله عمر بن دهيين، العمارة الإسلامية ،المادة رقم132224.
- المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبعة لاروس ،1989.
- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني.
- لسان العرب، 251/15.
- [1] لسان المختصر ،شرح مختصر ابن الحاجب لأبي الثناء الأصفهاني ،01 /150.
- د.ابراهيم :تمهيد دخول ما قبل التاريخ في الجزائر،ترجمة،محمد البشير شينتي،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1982.
- أبي عبيد البكري،كتاب المسالك و الممالك،الجزء الثاني،تونس،1992.

قائمة المراجع باللغة العربية :

- مجاهد عبد المنعم مجاهد،دراسات في علم الجمال، دار عالم الكتب للنشر، بيروت، 1986.
- أمال حليم الصراف،موجز في علم الجمال ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان الطبعة الأولى 2006م،1426هـ.
- عبد الرحمن بدوي،ملحق موسوعة الفلسفة،مؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت،1996.
- د محمد عزيز:نظمي سالم،علم الجمال الاجتماعي،دار المعارف للنشر،القاهرة،1983.
- د محمد عزيز:نظمي سالم،قراءات في علم الجمال ،(الإستيطيقا النظرية و التطبيقية)، القيمة الجمالية و الإلتزام، دار المعارف للنشر،القاهرة،1996.
- د محسن محمد عطية،القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي،دمشق،2010.
- د.محمد عزيز نظمي، الجمالية وتطور الفن،ج 3، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر،1996.
- جورج سانتيانا GEORGE SANTIANNA ترجمة، محمد مصطفى بدوي ،د. زكي نجيب محمود ،مكتبة الأسرة، مصر، 2001.
- د. عفيف البهنسي، العمارة والمعاصرة، دار الشرق لنشر ، دمشق،2005.
- أ.د. قبيلة المالكي ،تاريخ العمارة عبر العصور،دار المناهج لنشر والتوزيع،ط 1، الأردن،2007.
- د.هاشم عبود الموسوي ،العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم، دار الدجلة لنشر،ط1، عمان، 2011.

- أ.فداء أبو دبسة ،خلود بدر غيث ،الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة ،دار الإعصار العلمي لنشر والتوزيع ،ط1،عمان .
- د.لطفي عبد الوهاب يحي ،اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية لنشر،الإسكندرية،1991.
- د.هاشم عبود موسوي ،موسوعة الحضارة القديمة،دار احامد لنشر،ط 1،اعمان الأردن،2013.
- ضو ،ترجمة بهيج شعبار ،تاريخ علم الآثار،منشورات عويذات ،بيروت-باريس،ط،1972،3.
- ليلى فؤاد أبو دجلة ،تاريخ الفن النشوء والتطور، مكتبة المجتمع العربي لنسر والتوزيع،ط1 ،عمان ،الأردن،2011.
- رنا اسماعيل اليسير، تاريخ العمارة بين القديم والحديث، إثراء لتوزيع والنشر،ط 1، الاردن ،2010.
- أ.علي عكاشة،د.شحادة الناظور، د. جميل بيضون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع ،ط1،اربد،1991.
- د.عائدة سلمان عارف، مدارس الفن القديم، دار صادر لطباعة والنشر،ط 1 مجلد1 ،الأردن ،1972.
- Piene castelle،حوز تبسة،دراسة وصفية جغرافية تاريخية إقليم و اعراشه من فجر التاريخ إلي بداية القرن العشرين،اعتنى بتعريبها و التقدير لها محمد العربي عقون،مطبعة نعيجة حسام،2010.
- د.ابراهيم :تمهيد دخول ما قبل التاريخ في الجزائر،ترجمة،محمد البشير شينتي،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1982.
- عريف إلياس ،مجموعة فسيفساء منطقة تبسة (دراسة أثرية وجرد).

- إعداد علي سلطان ،تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية تبسة ،الوكالة الوطنية للآثار والمعالم والنصب التاريخية ،1994.
- منى الشحات ، مصطفى زايد ، فن المعماري الروماني ،دار مصطفى لطباعة والكمبيوتر ،طنطا،2002.2001.

المصادر باللغة الفرنسية :

- Gsell (st) et Joly(Ch.A), Khamissa, Mdaourouch, Announa, 3éme partie, Alger, 1918.
- Hartman,the structure of value, illinois univ : pv1969 intruction.
- Sera deroch.histoire de tebessa.làntiqui theveste.(Archive bastion 23.(

قائمة المراجع بالفرنسية :

- Blas De Roblès (J. M)& Sîntes Claude : les monuments antique de l'Algérie. Edisud 2003.
- Zidame,(11), Djemila et Sétif: l'urbanisme compare de villes romains d'Afrique du nord, Paris, 1998..
- Ballu.Monument Antique de l Algerie.Tébessa.Lambése Timgad.Paris1894.
- Wheebr ,Mortiner: Roman ART and Architecture. THEMES And Hudson. London.1991.

الأطروحات والدراسات السابقة :

- دراسة أثرية معمارية ودراسة مقارنة بين ماكيلوم "ليفيوس" بمدينة تيبيليس وماكيلوم" سيرسيوس "بمدينة تيمقاد، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر 2 ،تخصص آثار قديمة ، بوعديلة جلال الدين، 2016-2017.
- محمد (مزوغ)، دراسة مقارنة بين أسواق مقاطعة نوميديا لكل من مدينتي كويكول وتموقادي، مذكرة لنيل شهادة المساتر، آثار قديم، جامعة الشلف، 2016-2017.
- وافـية بونـاب، دراسة مقاراناتية بين سوقي مدينتي كويكول وتيبيليس (جميلة و سلاوة عنونة)، تخصص آثار قديمة، جامعة قالمة ،سنة 2017-2018.
- عيساوي (بوعكاز)، طرق حفظ وصيانة مواد بناء الموقع الأثري جميلة (كويكول) حالة الحجارة الكلسية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2008-2009.
- فضل لخضر،تبسة في العصور القديمة،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم و التاريخ القديم ،جامعة وهران،سنة2017-2018.
- ا،رزوقي بوسليمان حياة،دراسة مكونات مجتمع تيفاست و ضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الجزائر،سنة 2007-2008.
- عريف إلياس ،مجموعة فسيفساء منطقة تبسة (دراسة أثرية وجرد) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستار ،تخصص آثار قديمة ،جامعة الجزائر ،2008-2009م.

- هشام زمان ،دراسة انوماستية للمجتمع الريفي تبسة خلال الفترة الرومانية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة ،خلال الفترة الرومانية ،تخصص آثار قديمة جامعة قالمة ،2016-2017م.
- أ.د ،حميان مسعود ،أ. عيساوي بوعكاز، ملخص ،حجارة البناء المستعملة في المدينة الأثرية "تيفاست" تبسة ،جامعة بومرداس ،جامعة الجلفة الجزائر.
- Anne-Mare Leydier-Bareil ,Les arcs de triomphe dédiés à caracalla en afrique romaine doctorat histoire de l'art et archéologie,Université Nancy2,2006,p449.450.451.453.454.

المواقع الالكترونية والروابط :

- د.عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي ، 23-10-2015، httpswww.alarabimag.combooks18847.html.

الفهـــرس

الفهـــرس

–شكر وعرفان : .....

–الإهداء : .....

–مقدمة : ..... أ

الفصل الأول : القيم الجمالية والفن المعماري الروماني .

1_ تعاريف عامة حول علم الجمال: **1**

1_1 ماهية علم الجمال:..... 1

1_2 . نظريات في علم الجمال.....**3**

1_3 القيم الجمالية :.....**7**

2– العمارة ونطورها عبر العصور **11**

2–1. تعريف العمارة :.....**11**

2–2 العمارة عبر العصور : **14**

2–3 أهمية دراسة تاريخ العمارة: **20**

3–3 الحضارة الرومانية :.....**24**.

الفصل الثاني : العمارة الرومانية في ولاية تبسة (قوس النصر كراكلا أنموذجا)

1-الحضارة الرومانية في الشرق الجزائري.....37

1-1 مدينة تيمقاد (ولاية باتنة:.....37.

1-2 جميلة "كويكول" ولاية سطيف :.....41

2-تبسة (تبفاست Thevest) و الحضارة الروماني 46

2-1 الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة :.....46

2-2 الفترة الرومانية بالمنطقة:.....50.

3-2 أهم المعالم لمدينة تبسة (تيفاست Theveste) قوس النصر كراكلا :.....55.

3- دراسة ميدانية تحليلية 60

3-1 الموقع والتحليل الخارجي للقوس :.....61

3-2 المكونات المعمارية للقوس : 64

3-3 الجانب التحليلي الجمالي للقوس :.....76
خاتمـة : 81
ملحق الصور : 83
قائمة المصادر والمراجع : .....,,.....96
الفهرس :.....102

ملخص المذكرة :

لطالما كان للحضارة الرومانية بتبسة وتاريخها دور هام في استقراء الماضي الجمالي وقيمه و سبر أغواره وقراءته بعين الحاضر ،وذلك من خلال ما أورثتنا إياه هذه الحضارة من شواهد فنية معمارية سواء كانت فنون معمارية أو زخرفيه، تعتبر مستندات تروي تاريخ هذه الحضارة وصلتها بالقيم الجمالية

الكلمات المفتاحية : القيم الجمالية ،العمارة ،الحضارة الرومانية ،كراكلا ،تبسة.

Résumé:

La civilisation romaine a toujours joué un rôle important en extrapolant le passé esthétique et ses valeurs, en explorant ses horizons et en le lisant avec le regard présent, à travers l'héritage de cette civilisation de monuments architecturaux, qu'ils soient architecturaux ou décoratifs, qui sont des documents qui racontent l'histoire de cette civilisation et son rapport aux valeurs esthétiques.

Mots-clés: valeurs esthétiques ,De L'architecture ,Civilisation Romaine, Caracala Tébessa.

Summary:

Roman civilization has always played an important role in extrapolating the aesthetic past and its values, exploring its horizons and reading it with the present gaze, through the heritage of this civilization of architectural monuments, whether architectural or decorative , which are documents that tell the story of this civilization and its relationship to aesthetic values.

Key words: aesthetic values, Architecture, Roman civilization, Caracala Tébessa.